العتبة العلوية المقدسة
IMAM ALI HOLY SHRINE

السنة الثامنة عشرة العدد 183
ربيع الثاني 1446هـ - 2024م

الولاية

مجلة علمية ثقافية شهرية تصدر عن العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - وحدة مجلة الولاية

ملامح من تفسير القرآن في نهج البلاغة

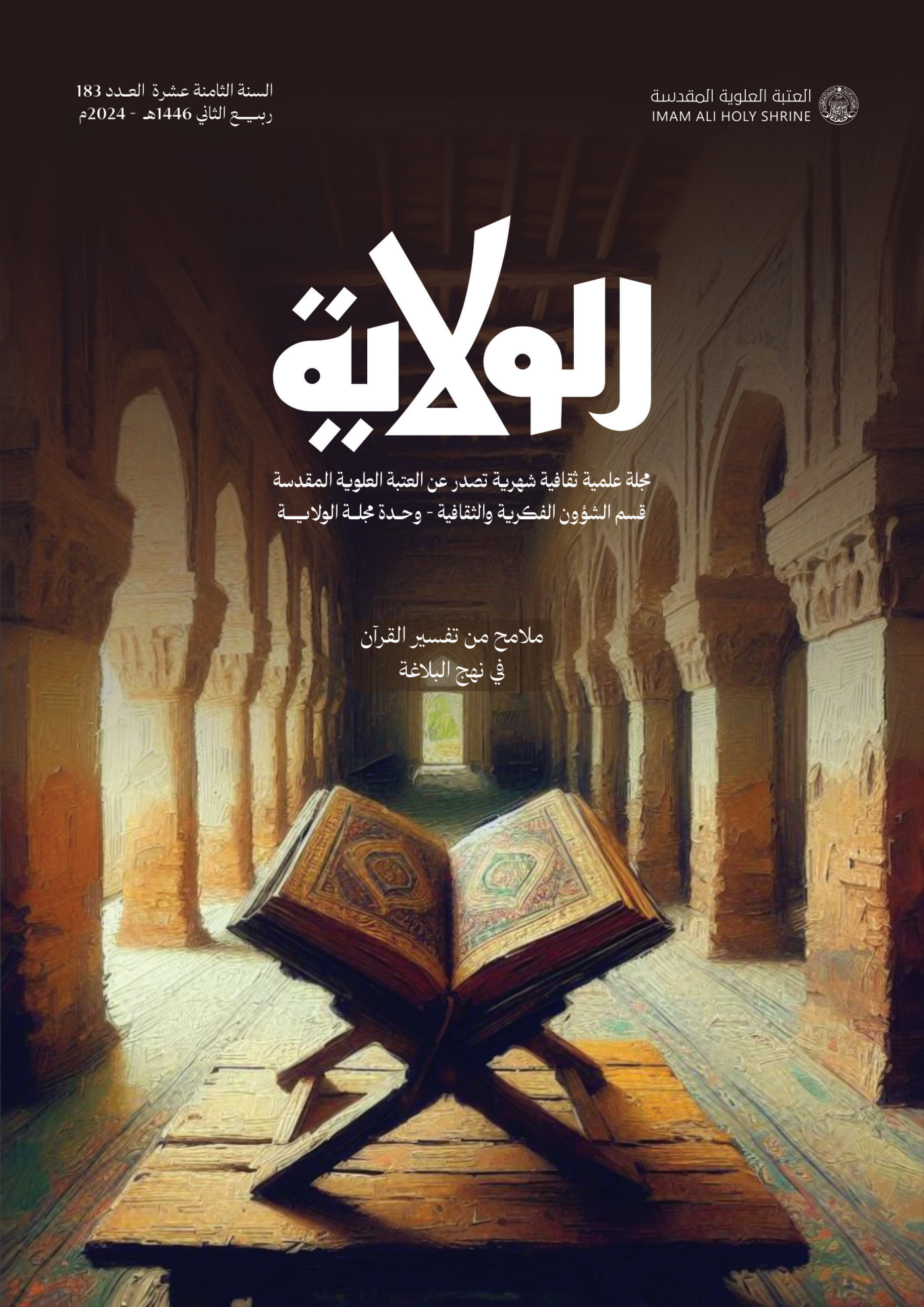

السلام علیک یا اباعبدالله
السلام علیک یا اباالفضل العباس

السلام عليك ايتها الصديقة الشهيدة

المشرف العـــام	السيـد عيسى الخرسان
رئيس التحريـــر	د. محسن عبد العظيم الخاقاني
مدير التحريـــر	د. حســـين فاضل الحكيـم
سكرتير التحريـــر	هشـــام أمـوري السمـــاك
المحـــــــررون	هاشم محـمد البـــاججي حيـــدر رزاق الكعـبي عبد الحسن هادي الشافعي حمود حســين الصـــراف رياض مجيد الخزرجـــي
التصحيح اللغـــوي	د. صـادق علـي الزبيـدي
السلامة الفكـــرية	نبـأ محســن الحمـــامي سمير سليـــم الحمـــزه مهند طـــاهر الخاقـــاني
تصمـــيم الغلاف	حســين عـــلاء التميـمي
التصميم والاخـراج	صبـــاح حســن الدجيلي احمـد مكـــي القرشـــي
الاعمدة والبوسترات	ضيـاء نسيـم حرز الدين

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (1121) للعـــام 2008م

رقـــم الاعتمـــاد فـــي نقابـة الصحفييـــن العراقـــيين (744)

alwelayh.com - info@alwelayh.com - 07700553150

وحلّقَ نسرُ الله ..

السيد عيسى الخرسان
الأمين العام

كان يطلُّ على أكمةِ الشهامة والشمم، بوجههِ النبويِّ وصوتهِ العلويّ، يشخصُ إلى حافة الدنيا السحيقة، ويهتف بالذين استطابوا الذّل واستمرأوا الهزيمة، ليوقظهم من رقدتهم، ويبثّ فيهم ما يفيض به عنصرهُ الحسينّي من شجاعةٍ وتوثّبٍ وإباءٍ للضيم.

كان نسرًا من نسور الله الشوامخ، إذا انقضَّ على فريستهِ سابق الريحَ بهمّته، وإذا خفَّ بجناحيه اكتحلت به عينُ السماء، ضعيفٌ في نفسهِ شديدٌ على أعدائه، تنهمر دموعه على كريمتهِ إذا أنَّ طفلٌ في مهده، وتنبعث من حدقاته أشباح الموت إذا استعرت حميته.

كان حسنًا في كلِّ معانيه ووصوفه، في بهاء وجههِ وإشراقةِ محيّاه، وفي طهر قلبه وعفّة نفسه، صمتهُ حِلمٌ وكلامهُ حُكم، هو كلمةُ الفعل، وهو فعلُ الكلمة، وكان حسنيًا إذا قال، حسينيًا إذا صال، ولعمري كان بحقّ، متحدثُ الأمةِ وفارسُها.

كان قادمًا إلى الدنيا من الآخرة، ولم يكن ذاهبًا للآخرةِ من الدنيا، وما زال يذكّرنا بأنَّ هذهِ الدنيا ضئيلة ومشوّهة، ما لم يكن إدامها رضا الله، وماؤها الجهاد في سبيله.

وليت شعري ما أوهن الدنيا في عينك يا نسر الله! هي أبعد دارٍ عن مرضاة الله، وأقربها من سخطه، ولقد قال أحد أعاظمنا ذات مرةٍ وفي لحظة تجلٍّ هائلة ..

الدنيا .. ما هي الدنيا؟ مجموعة من الأوهام .. لكنَّ دنيانا أكثر وهمًا من الآخرين.

ويالهِ من مجدٍ مُنيف .. فلقد حلّق نسر الله عن هذه الدنيا الدنيّة بعد أن طيّبها بأنفاسه ونوّرها بوجهه .. وارتأى التحليق إلى الأعلى الممتد، والسمو المؤبد.

ورحم الله الشاعر إذ قال في رثاء شهيدنا المجاهد:

لكنَّ نسرُ الله قد بلغ العُلى ... في خيرِ مثوىً في الجنانِ ومقعدِ
ربّاهُ .. لو يُفدى الذي استفديتهُ ... بالحيِّ من قومي وبالمُستشهَدِ
عتبى لك اللهمَّ باستشهادهِ ... فرجًا تعجّلهُ لآلِ محمّدِ

٨ قـــــــاف
١٦ الكلـــم الطيـــب
٢٢ حتـــى يتفقهـــوا
٢٦ مـــع الحـــــق
٣٠ بلســـانٍ علوي مُبيـن
٤٢ الصراط المستقيم
٥٤ لســـان الامـــة
٦٦ قـــــرة الأعيـــن
٨٦ بيبليوغرافيا العلوم
٩٤ ذاكـــرة الأمـــم

١٠٢
تراث الخزانة العلوية

١٠٦
لاذوا بالجـــوار

١١٢
يـراع العلمـــاء

١١٧
من اروقـــة الحرم

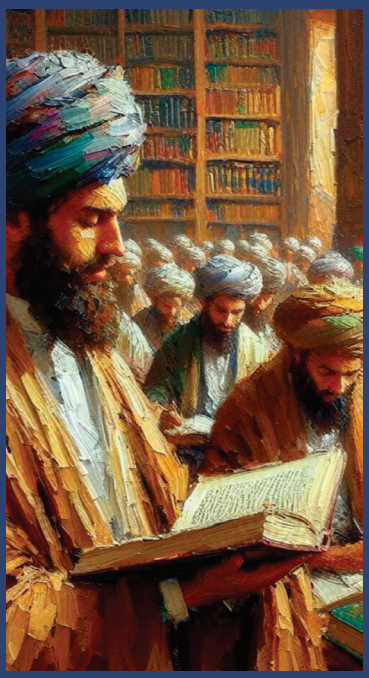

الفاضل المحقق والمدقق الجامع والمبتكر صاحب التصنيفات القيمة.. أحد أعلام القرن الثالث عشر الهجري الملقب بالفاضل النراقي أحد أبرز علماء الاسلام ومشاهير الفقهاء.. لما عرف من موسوعيته المعرفية لقد كان رحمه الله تعالى جامعا لعلوم وفنون متعددة لاسيما الفقه والاصول والرياضيات.. فضلا عن أنه أديبا وشاعرا فارسيا نحريرا.. ملما بالحكمة والكلام والأخلاق والاداب..

قـــــاف

أثـــر اختـــلاف الإعـــراب فـــي تفسير القرآن الكريم

أ.م.د. صالـــح الخزرجـــي
جامعة وارث - كلية العلوم الاسلامية

أثـــــر اختـــلاف الإعراب في تفسير القـــرآن الكريـــم

أ.م.د. صالـــــح الخزرجـــــــي
جامعة وارث - كلية العلوم الاسلامية

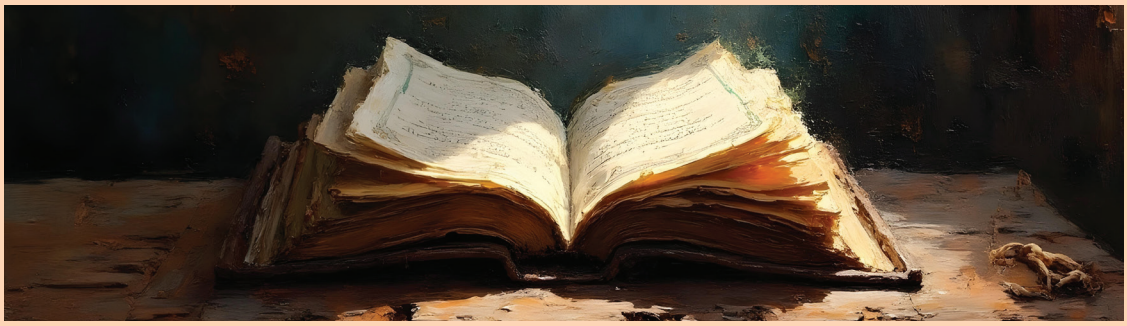

الحمد لله الذي جعل اللسان العربي أداة كتابه العزيز، وجعله حافلًا بالنفع والقول الوجيز، وصلاة الله وسلامه على الرسول النبي الأكرم وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

فإنّ أحق ما يشتغل به الباحثون، وأفضل ما يتسابق فيه المتسابقون، هو دراسة كتاب الله تعالى ومواصلة البحث فيه والتعمق في كشف علومه وحقائقه، ولما كانت نصوص القرآن الكريم محدودة في عددها، فإنّ أبنيتها ولغتها احتملت المعاني الكثيرة، وكان علم النحو أحد أسباب هذا الاتساع الدلالي، من هنا جاءت هذه المقالة لتُبين أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم في مسألتين اختيارًا.

إنّ الاختلاف في الإعراب له أثره في تعدّد معاني التفسير، فتعدّد الوجوه الإعرابية يقوم مقام تعدّد الآيات وهذا ضربٌ من الصور البلاغية، وكان لعلماء النحو اختلاف في إعراب آيات كثيرة، ونتج عن ذلك اختلاف في القواعد الفقهية، ولبيان أثر اختلاف الإعراب في التفسير وأثره في الترجيح بين الأقوال الواردة في تفسير الآيات القرآنية سنتناول دراسة تطبيقية لعدد من المسائل الواردة في تفسير كتاب (الهداية إلى بلوغ النهاية) مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ) بوصفه مثلًا من الترجيحات الإعرابية في تفسيره.

من المعلوم أنّ الإعراب فرع المعنى ومبين للمعاني ومميّز لها، فالوجوه الإعرابية الأكثر صحّة ما كان موافقًا لمعنى الآية، وعليه وجب حمل الآيات القرآنية على الأوجُه الإعرابية اللائقة بالسياق والموافقة لأدلّة الشرع كما يجب حمل كتاب الله تعالى على الأوجُه الإعرابية القوية والمشهورة دون الضعيفة والشاذّة والغريبة[1].

المسألة الأولى:

معنى (الكلالة) في قوله – تعالى –: ﴿**وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ...**﴾ [النساء: ١٢].

ذكر مكي تفسيرات متعدّدة للفظة (كلالة) واستبعد تفسيرات أخرى، حيث يرى نصب (كلالة) على أنّه خبر كان عند الأخفش، وإنْ شئت على الحال بجعل كان بمعنى وقع {ويورث} صفة رجل، وهذا على أنّ الكلالة هو الميت، وهو قول البصريين؛ لأنّهم يقولون: الكلالة هو الميت الذي لا ولد له ولا والد... قال البصريون: هو كما تقول: رجل عقيم، إذا لم يولد له، مشتق من الإكليل كأنّ الورثة غير الولد، والوالد أحاطوا به فحازوا المال، وقرأ الحسن وأبو رجاء (يورِث كلالة) بكسر الراء فجعل الكلالة مفعولًا به، بينما قرأ بعض الكوفيين (يورّث كلالة) بكسر الراء وتشديدها بنصب كلالة على أنّها مفعولًا بها، والكلالة في هاتين الروايتين: الورثة أو المال، وقال أبو عبيدة: (كلالة) أصلها مصدر من كلالة النسب إذا أحاط به، والأب والإبن طرفان للرجل فإذا مات ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه، فسمي ذهاب الطرفين كلالة، كأنّها مصيبة في ثكل النسب، وقد قيل: الكلالة الورثة لا ولد فيهم ولا أب، وهو قول أهل المدينة وأهل الكوفة وشاهد هذا القول بقراءة الحسن، وأبي رجاء برفع (كلالة) بمعنى (يورث منه كلالة) وقال عطاء، (الكلالة) المال الذي لا يرثه ولد ولا والد، فيكون نصبها على أنّها صفة لمصدر محذوف، والتقدير: يورث وارثه كلالة، والكلالة مشتقة من الإكليل

المنعطف على جبين الملك، ومن الروضة المكلّلة وهي التي قد حفّ بها النور وشبه ذلك بالقمر إذ أحاط بالإكليل وهو منزلة من منازل القمر ذات نجوم، يقال: يتكلّله النسب إذا أحاط به، وإنّما سُمي الميت الذي لا ولد له، ولا والد كلالة؛ لأنّ كل واحد من الولد والوالد إذا انفرد يحيط به[٣].

أمّا الحَكَم بن عيينة فيرى أنّ المراد بـ (كلالة) الخلوص الوالد فقط[٤]، وهناك رأي آخر مفاده أن المراد بـ (كلالة): الميت الذي لا ولد له، وهو قول: أبي بكر وعمر، وابن عباس، والشعبي[٥]، وقول آخر مفاده: أن الكلالة هو كل من لم يرثه أب، أو ابن، أو أخ، وهو قول: قطرب، وأبي عبيدة[٦]، وقال ابن زيد أنّ المراد بالكلالة: الحي والميت الذي لا ولد له ولا والد، فالحي والميت كلهم كلالة هذا يرث بالكلالة، وهذا يورَث بالكلالة[٧].

ويبدو أنّ معنى الكلالة من الناحية الإعرابية هو الميت الذي ليس له ولد ولا والد أكثر صوابًا؛ لأنّها ستكون منصوبة على الحال من الضمير المستكن في يورث، ولا يحتاج إلى تقدير، أما تفسيرها بالوارث الذي لم يترك ولدًا ولا والدًا فهي تحتاج إلى تقدير مضاف؛ أي ذا كلالة؛ لأنّ الكلالة إذ ذاك ليست نفسها الضمير في يورث، ومعلوم أنّ القول بالإظهار مقدّم على القول بالإضمار، وإنَّ حمل الكلام على غير إضمار أولى من أن يُسلك به الإضمار والافتقار[٨].

المسألة الثانية:

إعراب (كتاب الله) في قوله تعالى: {والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم كتابَ الله عليكم}[النساء: الآية: ٢٤]، ذكر مكي ثلاثة أوجه في إعراب (كتاب الله)، هي: النصب على المصدرية أو الإغراء[٩]، أو الحال، وضعّف الوجه الثاني، حيث يرى نصب {كتاب الله} على المصدرية عند سيبويه؛ لأنّه لمّا قال: (حُرّمت عليكم) على أنّه كتب ذلك، فالمعنى كتب الله عليكم ذلك كتابًا، وقيل: نصبه على الإغراء، أي: الزموا كتاب الله... وهذا قول ضعيف مردود، وهو قول الكوفيين؛ لأن (عليكم) يقوم مقام الفعل في الإغراء، وهو لا ينصرف، ولا يجوز تقديم المفعول عليه عند أحد، لا يجوّز زيد ذلك، ونصْبه عند بعض الكوفيين على الحال، كأنّه قال: كتابَ الله عليكم[١٠]، وقال ابن عاشور: «وقوله: ﴿**كتابَ الله عليكم**﴾، هو تحريض على وجوب الوقوف عند كتاب الله، فـ(عليكم) ناب مناب (إلزموا) وهو بمعنى اسم الفعل، وذلك كثير في الظروف والمجرورات المنزّلة منزلة أسماء الأفعال بالقرينة، كقولهم: إليك،

ودونـك، وعليـك، و(كتـابَ الله) مفعولـه مقـدّم عليـه عنـد الكوفيـين»[11].

وهـذا القـول ضعّفـه مكـي وردّه مجموعـة مـن أهـل العلـم، منهـم الطـبري، والزجّـاج، والعكـبري فقـال الطـبري: «وقـد كان بعـض أهـل العربيـة يزعـم أنّ قولـه (كتـاب الله عليكـم) منصـوب عـلى وجـه الإغـراء، بمعنـى: عليكـم كتـابَ الله، إلزمـوا كتـاب الله، والـذي قـال مـن ذلـك غـير مسـتفيض في كلام العـرب، وذلـك أنّهـا لا تـكاد تنصـب بالحـرف الـذي تغـري بـه إذا أخّـرت الإغـراء، وقدّمـت المغـري بـه، لا تـكاد تقـول: (أخـاك عليـك، وأبـاك دونـك) وإن كان جائـزًا، والـذي هـو أولى بكتـاب الله أن يكـون محمـولًا عـلى المعـروف مِـن لسـان مَـن نـزل بلسـانه»[12].

وقـال الزجّـاج: «هـذا عندنـا لا يصـح؛ لأنّ معمـول عليـك لا يتقـدم عليـه»[13]، أمـا العكـبري فقـال: «قـال الكوفيـون: هـو إغـراء، والمفعـول مقـدّم، وهـذا غـير جائـز؛ لأنّ (عليكـم) وبابـه عامـل ضعيـف، فليـس لـه في التقديـم تـصرف»[14].

فهـذه المسـألة خلافيـة، اختلـف فيهـا البصريـون مـع الكوفيـين، فذهـب البصريـون إلى أنّـه لا يجـوز تقديـم معمـول ألفـاظ الإغـراء عليهـا؛ لأنّهـا فـروع عـلى الفعـل في العمـل فينبغـي أن لا تتـصرّف تصرفـه؛ لأنّ ذلـك يـؤدّي إلى التسـوية بـين الفـرع والأصـل، وذلـك لا يجـوز؛ لأنّ الفـروع أبـدًا تنحـطّ عـن درجـات الأصـول، في حـين ذهـب الكوفيـون إلى أنّ ذلـك جائـز، واحتجّـوا بهـذه الآيـة وأيضًـا بالقيـاس عـلى أنّهـا نائبـة عـن الفعـل، والفعـل يجـوز تقديـم معمولـه عليـه وكذلـك مـا نـاب عنـه[15].

وهنـاك قـولٌ ثالـث في إعـراب (كتـابَ الله) وهـو النصـب عـلى الحـال وهـو ما ذكـره مكـي[16] وقـول رابـع في إعـراب (كتـابَ الله) وهـو برفـع (كتـاب) عـلى أنّـه خـبر لمبتـدأ محـذوف تقديـره: هـذا كتـابُ الله عليكـم، وقـد أجـازه الزجّـاج، والنحـاس، والزمخـشري، والقرطبـي[17]، فيقـول الزجّـاج: «و يجـوز أن يكـون {كتـاب الله عليكـم} مرفوعًـا عـلى معنـى هـذا فـرض الله عليكـم» [18].

بعـد اسـتعراض أقـوال المفسريـن واللغويـين في إعـراب (كتـــــاب الله) في قولـه تعـالى: ﴿**والمحصّنـات مـن النسـاء إلاّ مـا ملكـت أيمانكـم كتـابَ الله عليكـم**﴾، يظهـر والله أعلـم أنّ القـول الراجـح هـو مـا ذهـب إليـه مكـي، ومـن وافقـه، ويشـهد لذلـك مـا يـأتي:

أولًا: مـا صرّح بـه عـدد مـن أئمـة التفسـير واللغـة مـن أقـوال تـدلّ عـلى تضعيـف مـا سـواه وردّه.

ثانيًا: يؤيد ذلك قراءة محمد بن السمقيع (كتابَ الله عليكم) بهذه الصورة: (كَتب الله عليكم)[19]، مفتوحة الكاف، وليس بعد التاء ألف، والباء مبنيّة على الفتح، قال ابن جنّي: «في هذه القراءة دليل على أنّ قوله: (عليكم) من قوله: (كتاب الله عليكم) اسمًا سمي به الفعل، كقولهم: عليك زيدًا، إذا أردت: خذ زيدًا، وذلك أنّ عليك ودونك وعندك إذا جُعلن أسماءً للفعل لسنَ منصوبات المواضع، ولاهنّ متعلقات بالفعل مُظهرًا ولا مضمرًا»[20].

ومعلوم أنّ الوجه التفسيري والإعرابي الموافق لرسم المصحف أولى من الوجه المخالف له، ثم الأولى بكتاب الله تعالى أن يُحمل على المعروف عن لسان من نزل بلسانه، فحمل الآية ينبغي أن يكون على الأكثر والأفصح الذي لم يتعرض لتأويل أو اعتراض عليه، وهو القول الذي رجّحه مكي، ومن المعلوم أنّه يجب حمل كلام الله عزوجل على الأوجُه الإعرابية القوية والمشهورة دون الضعيفة، والشاذّة والغريبة[21]، وأمّا القول بالنصب على الإغراء فقد ضعّفه كثير من العلماء وردّوه كما تقدم... والله أعلم بالصواب.

نلحظ أنه قد نتج عن اختلاف الآراء في إعراب آيات من القرآن الكريم اختلاف تنوّع في المعاني والدلالات، وهذا مما يثري المعاني التفسيرية ويفتح آفاقًا من ميادين التفسير، ومما لا خلاف فيه سعة اللغة العربية وعمقها وأهميتها في فهم القرآن الكريم وتفسيره وأنها لا غنى عنها في التفسير، ولكن لا يمكن الاعتماد على اللغة وحدها في فهم كلام الله تعالى.

---

١. ظ: الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين: ٢/ ٦٣٣-٦٢٦.
٢. ظ: مكي، الهداية: ٢/ ١٢٤٥-١٢٤٧.
٣. ظ: الماوردي، النكت والعيون: ١/ ٤٦٠، وابن عطية، المحرر الوجيز: ٢/ ١٩، وآخرون.
٤. ظ: الطبري، جامع البيان: ٨/ ٥٩، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٧٧.
٥. ظ: أبو عبيدة، مجاز القرآن: ١/ ١١٨، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٥/ ٧٧.
٦. ظ: جامع البيان: ٨/ ٦٠، ومعاني القرآن للنحاس: ٢/ ٣٥.
٧. ظ: الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين: ٢/ ٤٢١.
٨. ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٤/ ٧٩.
٩. ظ: مكي، الهداية: ٢/ ١٢٨١.
١٠. ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٥/ ٧.
١١. الطبري، جامع البيان: ٨/ ١٧٠.
١٢. النحاس، إعراب القرآن: ١/ ١٥٢.
١٣. الزجاج، إعراب القرآن: ١/ ٣٤٦.
١٤. ظ: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/ ٢٢٨.
١٥. ظ: مكي، الهداية: ٢/ ١٢٨١.
١٦. ظ: إعراب القرآن: ١/ ٢٠٨، الكشاف: ١/ ٢٩٧، الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ١٢٤.
١٧. معاني القرآن: ٢/ ٣٧.
١٨. ظ: المحتسب: ١/ ١٨٥، ابن سيده، إعراب القرآن: ٣/ ٢٤٥.
١٩. المحتسب: ١/ ١٨٥.
٢٠. الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين: ١/ ١١٠.
٢١. ظ: مكي، الهداية: ٣/ ١٦١٣-١٦١٨.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَّيْسَ ٱلْبِرَّ :

أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ← ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ

وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ : ءَامَنَ

بِٱللَّهِ ← وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ← وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ← وَٱلْكِتَٰبِ ← وَٱلنَّبِيِّۦنَ

وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ

ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ ← وَٱلْيَتَٰمَىٰ ← وَٱلْمَسَٰكِينَ ← وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ← وَٱلسَّآئِلِينَ ← وَفِى ٱلرِّقَابِ

← وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ

← وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ

← وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟

← وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى

ٱلْبَأْسَآءِ ← وَٱلضَّرَّآءِ ← وَحِينَ ٱلْبَأْسِ

أُو۟لَٰٓئِكَ ← ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟

وَأُو۟لَٰٓئِكَ ← هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ

الكلم الطيب

السيرة النبوية بين التاريخ والعقيدة

مسألة رضاع النبي ﷺ وقفة وتأمل!

د. عماد الكاظمي
العتبة الكاظمية المقدسة

السيرة النبوية بين التاريخ والعقيدة

مسألة رضاع النبي (صلى الله عليه وآله) وقفة وتأمل!

د. عماد الكاظمي
العتبة الكاظمية المقدسة

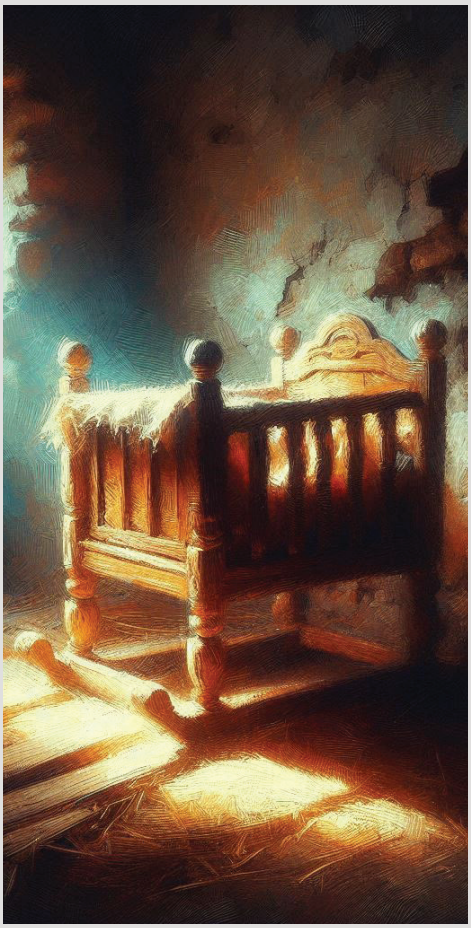

إنَّ موضوع رضاع النبي (صلى الله عليه وآله) عند مرضعته "حليمة السعدية" من الموضوعات المشهورة تاريخيًّا في كتب السيرة، وممّا يجدر البحث فيه لهذا الأمر هو: هل أنَّ مرضعته كانت على الحنيفية التوحيدية؟ أو كانت على غير ذلك، يعني كافرة أو مشركة؟ فعلى الأوّل: فإنّنا نحتاج إلى نصٍّ تاريخي يبيّن ذلك، وعلى الثاني: فهل يُعقل أنْ خاتم الأنبياء والمرسلين يبدأ طعامه بشراب لبن كافرة؟ وينبت لحمه على ذلك؟! وتعاليم الشريعة المقدسة قد اعتنت كثيرًا بالرضاع وما يتعلّق به، وهذا واضح من خلال الروايات الشريفة، والأحكام الشرعية المتعلقة بها، وهذا ما أبينه فيما يأتي:

الأحاديث الواردة في الرضاعة وآدابها:

لقد وردت أحاديث متعدّدة في ذلك ضمن أحاديث النبي والأئمة (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) أذكر من ذلك حديثين للإيجاز:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((ٱنْظُرُوْا مَنْ يُرْضِعُ أَوْلَادَكُمْ فَإِنَّ الْوُلْدَ يَشُبُّ عَلَيْهِ))[1].

وقال عليه السلام: ((تَخَيَّرُوْا لِلرِّضَاعِ كَمَا تَخَيَّرُوْنَ لِلنِّكَاحِ، فَإِنَّ الرِّضَاعَ يُغَيِّرُ الطِّبَاعَ))[2].

فهذا الحديثان وغيرهما من الأحاديث تبيّن الصفات التي حثّت الشريعة على توافرها في المرضعة؛ لأهمية هذه المرحلة للإنسان.

الأحكام الشرعية في الرضاع

ذكر الفقهاء في مؤلفاتهم الفقهية الأحكام المتعلّقة بالرضاع من حيث الأحكام التكليفية: الوجوب، والحرمة، والاستحباب، والكراهة، والإباحة، ونذكر من ذلك بعض تلك الأحكام الواردة، ومنها:

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُخْتَارَ لِلرَّضَاعِ: الْعَاقِلَةَ، الْمُسْلِمَةَ، الْعَفِيفَةَ، الْوَضِيئَةَ وَلَا تُسْتَرْضَعُ الْكَافِرَةُ، وَمَعَ الاضْطِرَارِ تُسْتَرْضَعُ الذِّمِّيَّةُ، وَيَمْنَعُهَا مِنْ شُرْبِ الْخَمْرِ، وَأَكْلِ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ[3].

وفي هذا الحكم بيان جلي في الحثّ على هذه الصفات المتقدمة التي ينبغي توافرها في المُرضع، والتأمل فيها يؤكّد أهمية الرضاع في التشريع الإسلامي.

وَيُكْرَهُ أَنْ يُسَلَّمَ إِلَيْهَا [الكافرة] الْوَلَدُ لِتَحْمِلَهُ إِلَى مَنْزِلِهَا. وَتَتَأَكَّدُ الْكَرَاهِيَةُ فِي ارْتِضَاعِ الْمَجُوسِيَّةِ، وَيُكْرَهُ أَنْ يُسْتَرْضَعَ مِنْ وِلَادَتِهَا عَنْ زِنًا وَرُوِيَ أَنَّهُ إِنْ أَحَلَّهَا [مَوْلَاهَا] فِعْلَهَا، طَابَ لَبَنُهَا وَزَالَتْ الْكَرَاهِيَةُ وَهُوَ شَاذٌّ[4].

والكراهة الواردة تؤكّد أهمية الاعتناء في اختيار المُرضع، بل معاهدته ومتابعته مع وجود المُرضع له؛ لما في ذلك من أثر على تربية الإنسان.

وقد ذكر «ابن هشام» في سيرته عنوانات متعدّدة حول رضاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وما جرى عليه في بني سعد، أذكر من ذلك عنوانًا واحدًا مثالًا على ذلك، ليتم مناقشته.

إعلام جده بولادته وما فعله به..

((قَالَ ٱبْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا وَضَعَتْهُ أُمُّهُ صلى الله عليه وآله وسلم أَرْسَلَتْ إِلَى جَدِّه عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: أَنَّهُ قَدْ وُلِدَ لَكَ غُلَامٌ، فَأْتِهِ فانظرْ إِلَيْهِ، فَأَتَاهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ، وحَدَّثَتْه بِمَا رَأَتْ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ، وَمَا قِيلَ لَهَا فيه، وما أمرت به أن تسمِّيَه.

فَيَزْعُمُونَ أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ أَخَذَهُ، فَدَخَلَ بِهِ الْكَعْبَةَ فَقَامَ يَدْعُو اللهَ، وَيَشْكُرُ لَهُ مَا أعطاه، ثُمَّ خَرَجَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا، والتُمس لِرَسُولِ اللهِ ﷺ الرُّضَعَاءُ.

قَالَ ٱبْنُ هِشَامٍ: الْمَرَاضِعُ. وَفِي كِتَابِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى عليه السلام: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ [سورة القصص: ١٢].

قَالَ ٱبْنُ إِسْحَاقَ: فَاسْتَرْضَعَ لَهُ امْرَأَةً مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ. يُقَالُ لَهَا: حَلِيمَةُ ٱبنة أبي ذُؤَيْب))[٥].

فمن خلال الجمع بين العقيدة والتشريع من جانب، والسيرة من جانب آخر، أقول ما يأتي:

- الامر الأول، إذا كانت الشريعة المقدسة قد ذكرت تلك الآداب الخاصة بالمرضعة، وما يجب أنْ تتوافر فيها من خصال، وحثت بشدة على ذلك، وإذا كان الله تعالى حرَّم المراضع على نبيه موسى عليه السلام، لأجل إرجاعه إلى أمه.

فالتعامل مع تلك المرويات إما أنْ يكون:

١- هذا الأمر لم يحدث. أي لا يوجد واقعًا موضوع رضاعته من قبل المرأة المعروفة تاريخيًّا بـ(حليمة السعدية)، وهذا يؤدّي إلى التأمّل كثيرًا في الروايات الواردة في رضاعتها له.

٢- إنَّه قد حدث الرضاع والنبي تمت رضاعته من كافرة أو مشركة. فهل يمكن للمسلم أنْ يقول بذلك، إذ يكون الطعام الأول الذي يدخل جوف رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين، المُشَرِّع ﷺ من امرأة كافرة؟!!

٣- إنَّ مرضعته (حليمة) كانت على دين الحنيفية كما كان بعض الناس على ذلك، فهذا يحتاج إلى بحث ودليل لإثبات حنيفيتها.

وفي مناقشة ذلك أرى:

إنَّ الأمر الثاني، لا يمكن قبوله مطلقًا؛ حيث مخالفته للعقيدة والتشريع، كما تقدّم من بيان في أحكام الرضاع وأهميتها بصورة عامة، فكيف لو كان المُرْضَع هو المُشَرِّعُ، خاتم الأنبياء والمرسلين!!

وإنَّ الأمر الثالث يحتاج إلى دليل، ولا يوجد دليل على حنيفيتها على وفق التتبع الأوَّلي للموضوع، وقد قال «آبن هشام» في سيرتها عند ذكر زوجها: ((وَٱسْمُ أَبِيْهِ الَّذِيْ أَرْضَعَهُ ﷺ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَ....))[٦]، ثم قال الأستاذ المعلّق على الكتاب في بيان ما ورد في زوجها: ((لَمْ يُذْكَرْ لَهُ إِسْلَامًا، وَلَا ذَكَرَهُ

كَثِـيْرٌ مِمَّـنْ أَلَّـفَ فِيْ الصَّحَابَـةِ، وَفِيْ رِوَايَـةٍ أَنَّـهُ أَسْـلَمَ بَعْـدَ بِعْثَـةِ النَّبِـيِّ))[٧].

ممّـا تقـدم يوضِـح بـأنَّ صاحـب اللبـن (زوج حليمـة) لم يكـن عـلى الحنيفيـة، فضـلًا عـن قولـه في روايـة أنَّـه أسـلم بعـد البعثـة، فكـم كان عمـره عندمـا أسـلم؟

- والأمـر الأول أنَّ موضـوع رضاعـه مـن حليمـة السـعدية لم يتـم، وهـذه روايـات تحتـاج إلى مراجعـة دقيقـة مـن الأعـلام المحقّقـين؛ لأنَّ المسـألة مهمـة جـدًّا، فهـو أرجـح الأقـوال مـن خـلال مناقشـة روايـة الرضـاع، وإلا فـإنَّ مـا تـمّ عرضـه لا يمكـن الركـون إليـه والوثـوق بـه.
- الأمـر الأول، إذا كانـت الشريعـة المقدسـة قـد ذكـرت تلـك الآداب الخاصـة بالمرضعـة، ومـا يجـب أنْ تتوافـر فيهـا مـن خصـال، وحثـت بشـدة عـلى ذلـك، وإذا كان الله تعـالى حـرَّم المراضـع عـلى نبيـه موسـى عليه السلام، لأجـل إرجاعـه إلى أمّـه.

١- الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة: ١/ ٤٦٧.
٢- المصدر نفسه، الحديث: ٦.
٣- الشيخ جعفر بن الحسن المحقق الحلي، شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام: ٢/ ٥٧٠.
٤- المصدر نفسه.
٥- السيرة النبوية: ١/ ١٨٤-١٨٦.
٦- السيرة النبوية: ١/ ١٨٦.
٧- المصدر نفسه.

حتى يتفقهوا

العقل وموقعه من التشريع

أ.م. د فارس فضيل الخطيب
جامعة الكوفة/ كلية التربية الأساسية

العقـــل وموقعه مـــن التشريع

أ.م. د فارس فضيـل الخطيـــب
جامعة الكوفة/ كلية التربية الأساسية

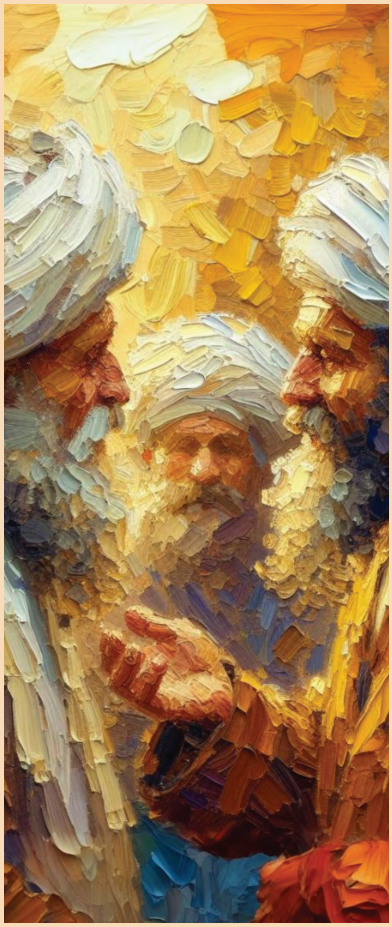

من الموضوعات المهمّة والتي وقعت محلًا للبحث العلمي بين مختلف فقهاء المذاهب الإسلامية وفي مقدمتهم فقهاء الإمامية هي مسألة (العقل وعلاقته بالتشريع) الأمر الذي يدفعنا لتوضيحه وبيانه بشكل واضح، وكما يأتي:

قبل البدء لابدّ من الإشارة الى أن العقل هو المحور الأساس للتكليف الإلهي للإنسان ومن دونه فالمقتضي معدوم حينئذ، ولأهميته فقد ورد في الأثر عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: ((لما خلق الله العقل استنطقه، ثم قال له أقبل فأقبل، ثم قال له أدبر فأدبر، ثم قال له: وعزتي وجلالي ما خلقتُ خلقًا هو أحب إلي منك، ولا أكْمِلك إلا فيمن أُحب، أما إني إياك آمر، و إياك أنهى، و إياك أثيب))[1] وهو تصريح واضح لأهميته وأثره في محورية الانسان الذي هو متعلق التكليف ومن يراجع الجوامع الحديثية يجد العديد من الروايات الخاصة بذلك، كيف وقد ورد في القرآن الكريم أكثر من خمسة وأربعين موردًا لمشتقات العقل، وما ذاك إلا لأهميته التي لا يُختلف عليها، قال تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[البقرة/٤٤] فضلًا عن الالفاظ التي تحمل معنى العقل كـ (أولي الألباب - أولي النُهى - القلب - الحِجر - اللب - الفؤاد) الى غير ذلك ممّا يشعر بأهميته الأمر الذي يدعونا لتعريفه - ولو اجمالًا - وكما يأتي:

أولًا: تعريف العقل

يعـرّف العقـل في اللغـة بأنـه الحبـس والإمسـاك؛ لأنـه يحبـس صاحبـه عـن الوقـوع في المصائـب والمهالـك والتثبـت في الأمـر[٢].

أمـا عنـد الفلاسـفة فقـد تباينـت وجهـات النظـر في ذلـك، فمنهـم مـن جعلـه القـوة الادراكيـة، ومنهـم مـن قسـمه عـلى ثلاثـة عقـول (البرهانيـة – المنطقيـة – الخطابيـة) ومنهـم مـن ذكـر أنـه العلـم دون غـيره مـن الاختراعـات اللفظيـة التـي تتغـير بحسـب الحيثيـات. لكـن المهـم هـو العقـل كدليـل شرعـي يعتمـده الفقهـاء في البحـث الفقهـي، وعليـه فمـن يتابـع كلـمات الاصوليـين في بيـان العقـل، يجدهـا مختلفـة فهـل المقصـود منـه (الـبراءة – الاسـتصحاب – فحـوى الخطـاب – الدلالـة الإلتزاميـة – مقدمـة الواجـب) أو للعقـل كدليـل شرعـي معنـى آخـر؟[٣].

ذكـر السـيد الخوئـي (قـده) أن حكـم العقـل هـو الإدراك، لكـن مـا الـذي يدركـه العقـل؟ فهـل يـدرك المصلحـة والمفسـدة؟ أو يـدرك الحسـن والقبح، وحينئـذ يحكـم بثبـوت الحكـم الشرعـي في مـورده؟ أو يـدرك الأمـر الواقعـي مـع غـض النظـر عـن ثبوتـه أو نفيـه شرعًـا؟ اختـار (قـده) المعنـى الثالـث لاسـتتباعه حكـمًا شرعيًـا مـع عـدم انـكاره للمعنـى الثـاني لكنـه لا يسـتتبع الحكـم الشرعـي[٤].

والمعنـى الأخـير هـو مـا وقـع للبحـث العلمـي بـين الفقهـاء في عـدد مـن المسـائل فـان العقـل إذا أدرك الملازمـة بين وجـوب شيء ووجـوب مقدمتـه أو بين وجـوب شيء وحرمـة ضـده وثبت وجـوب شيء بدليـل شرعـي وهـذا مـا يُسـمى بغـير المسـتقلات العقليـة؛ لأن احـدى مقدماتـه غـير عقليـة في قبـال المسـتقلات العقليـة التـي تكـون مقدامتهـا عقليـة.

ثانيًا: حجية الدليل العقلي

مـن الواضـح أن الأدلـة عـلى نوعـين: قطعيـة وظنيـة، والدليـل الظنـي لا شـكّ هـو بحاجـة الى دليـل عـلى حجيتـه، وهنـا نسـأل هـل الدليـل العقـلي دليـل ظنـي أو عقـلي؟ فـإن كان ظنيًـا فـلا يمكـن اثبـات ذلـك لـضرورة عـدم حجيـة الظنـون العقليـة، وإن كان قطعيًـا فحجتـه قائمـة عـلى القطـع الـذي تكـون حجيتـه ذاتيـة[٥].

ثالثًا: مساحـــــة الدليل العقلي

مـن المهـم معرفـة المسـاحة التـي يحتلهـا الدليـل العقـلي مـن التشريـع، ذلـك أن فقهـاء الإماميـة اختلفـوا في حجيـة العقـل عـلى قسـمين بحسـب الظاهـر: حجيتـه كـما هـو مـؤدى أصوليـي الإماميـة أو عـدم حجيتـه كـما هـو المشـاع عـن الإخباريـين.

وعلى كل حال، فمن اختار حجيته اختلفوا في بيان موقعه على نحوين: هل العقل العملي والنظري قوتان أو قوة واحدة؟ والآخر: ما هي مدركات العقل العملي بعد الاتفاق على مدركات العقل النظري؟

إن العقل العملي يدرك الحسن والقبح، ويدرك من ذلك القضايا الكلية دون الجزئية الأمر الذي يجعل مساحة الدليل العقلي هي (التحسين والتقبيح العقليين) دون غيرها.

لكن ما المراد من التحسين والتقبيح المذكور أعلاه؟ ذُكرا له أربعة معانٍ:

١-الملائمة للنفس وعدم الملائمة.

٢-الكمال والنقص[٦].

٣-مما ينبغي أن يفعل ولا ينبغي كذلك.

٤-موافقة مصلحة العبد ومخالفتها[٧].

رابعًا: هل التحسين والتقبيح ثابت للأشياء أو لا؟

تباينت آراء العلماء من الفلاسفة والمتكلمين والاصوليين في بيان المورد على عدد من الأقوال:

١- إن الأفعال خالية من التحسين والتقبيح، والشارع ما يحسنه حسن ويقبحه فهو قبيح، وهو مذهب الأشاعرة[٨].

٢- إن صفة التحسين والتقبيح واقعة فعلًا للأفعال[٩].

٣-إن التحسين والتقبيح من الأمور الاعتبارية التي تنتمي للمشهورات أو ما يُسمى الآراء المحمودة[١٠]، والأخير ما وقع عليه القبول بتكييفات كثيرة.

النتائج:

١ـ يعدّ العقل من مصادر التشريع لكن بمحدودية النطاق وليس بشكل عام .

٢ـ يتفق العلماء على الأبحاث المنبثقة نتيجة ارتباطها بالعقل النظري .

٣ـ يستطيع العقل العملي ادراك الكليات من قبيل التحسين والتقبيح العقليين .

٤ـ التحسين والتقبيح من الأمور الاعتبارية المشهورة .

١- العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ١ / ٩٦ حديث ٤٣.
٢- ظ: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ٤ / ٩٦.
٣- ظ: الشيخ محمد رضا المظفر، أصول الفقه: ٣ / ١٣٣.
٤- ظ: مصباح الأصول: ٢ / ٥٦.
٥- ظ: السيد محمد باقر الصدر، دروس في علم الأصول: ٢ / ٢٥٨.
٦- ظ: الشيخ محمد إسحاق الفياض، المباحث الأصولية: ٤ / ١٦٣.
٧- ظ: الشيخ محمد رضا المظفر، أصول الفقه: ٢ / ٢٧٢.
٨- ظ: القاضي الجرجاني، شرح المواقف: ٨ / ١٨٣.
٩- ظ: الشيخ محمد السند، العقل العملي: ٣٤٦.
١٠- ظ: السيد محمد تقي الحكيم، الأصول العامة للفقه المقارن: ٢٩٠.

مع الحـــق

معـــرفة الله تعالـــى
دراسة تحليلية في ضوء آيات الكتاب
الكريم وروايات العترة الطاهرة

أ. د. جاسم هاتو فاخر الموسوي
جامعــة الكوفــة/ كلية الفقــه

معرفـــة الله تعالـــــى

دراسة تحليلية في ضوء آيات الكتاب الكريم وروايات العترة الطاهرة

أ. د. جاسم هاتو فاخر الموسوي
جامعـة الكوفـة/ كلية الفقـه

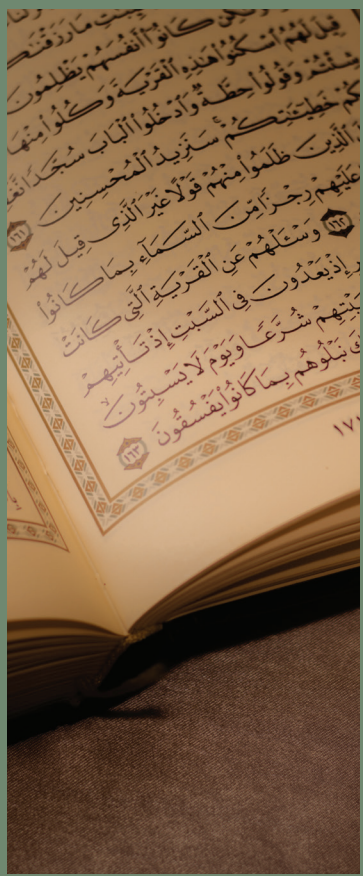

إنّ معرفـة الله تعـالى خالـق الوجـود واجبـة بالبرهـان العقلـي القاطـع، وهـذه المسـألة تعـرف في الكتـب الكلاميـة بمسـألة وجـوب المعرفـة الإلهيـة.

لكـن مـا هـي طرائـق هـذه المعرفـة؟ هـذه المسـألة تعـرف في كتبهـم الكلاميـة بمسـألة طـرق المعرفـة الإلهيـة، وموقعهـا مـن البحـث مـن حيـث الأهميـة والترتيـب المنطقـي بعـد مسـألة وجـوب المعرفـة الإلهيـة وبراهينهـا، فمـا لـم يتـم إثبـات وجـوب المعرفـة لا جـدوى مـن البحـث عـن طرقهـا.

وقـد سـلكوا لتحصيـل هـذه المعرفـة ثلاثـة مسـالك أخـذوا مادتهـا بنحـو شـبه تـام مـن آيـات الكتـاب العزيـز والروايـة الشـريفة الـواردة بذيلهـا أو المبينـة لمضامينهـا، وهـذا كاشـف عـن مسـتوى تأثـير هـذه الروايـة في هـذا المبحـث الكلامـي، وهـذه المسـالك عبـارة عـن:

- **الأول**: المشاهدة النفسية للوجود المجرد للوصول من خلال هذه المشاهدة المجردة للحق تعالى، فهو سير أنفسي مجرد في تجليات الحق جل شأنه ومظاهره وآثاره الوجودية العلوية المجردة عن المادة وآثارها، وهذا هو مسلك السير الأنفسي لمعرفة الحق جل شأنه.
- **الثاني**: المشاهدة الحسية للوجود المادي للوصول من خلال هذه المشاهدة المادية للحق تعالى، فهو سير مادي في تجليات الحق جل شأنه ومظاهره وآثاره الوجودية السفلية المادية وآثارها، وهذا هو مسلك السير الآفاقي لمعرفة الحق جل شأنه.

وقد أرشد لهذين الطريقين إلى معرفة الحق جل شأنه قوله تعالى: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ [فصلت/ ٥٣]، فالآية الكريمة فيها دلالة ظاهرة على أن المشاهدات الآفاقية الحسية والنفسية المجردة توصل إلى معرفة الله تعالى، وهذه مشاهدة عامّة، وهي مشاهدة الحق تعالى في خلقه بقرينة (سَنُرِيهِمْ)؛ إذ الخطاب فيه عام.

وكذا فيها دلالة ظاهرة على مشاهدة أخرى هي مشاهدة الخلق في الحق تعالى (أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)، وهذه مشاهدة خاصّة بقرينة (أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ)؛ إذ الخطاب فيها خاص لرسول الله ﷺ.

وهذا اللون من المعارف يحتاج إدراكه لمرتبة خاصة من المعرفة كما تشهد لذلك الروايات الشريفة المبينة للآية الكريمة، ومنها ما رواه الشيخ الكليني في الكافي بسنده عن الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام في الآية (حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ)، قال: ((دع ذا))[1].

فالرواية فيها دلالة وإرشاد إلى ستر الأئمة لبعض المعارف التي يتطلب فهمها بعض الأصول المعرفية والعقلية التي لم تكن معروفة آنذاك، وكان الاعتماد على التعبّد، ومن هنا

كان تركيز أئمة الهدى على مسألة حجتهم وأنهم حجج الله على خلقه، وهذا شبيه بقصة العبد الصالح مع نبي الله موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا. قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا. وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا. قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا. الَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف/ ٦٦-٧٠]، فقد أخبره أن لا يسأله؛ لأنه لن يحتمل الإجابة؛ لحاجتها إلى أصول معرفية خاصة كما يرشد لذلك قوله تعالى: (وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا) [الكهف/ ٦٨]، وما نحن فيه من هذا القبيل، ولذا احتاج استفادة الأصل منها إلى تدبر وتأمل.

- **الثالث: المشاهدة العقلية لمطلق الوجود أعم من الوجود المجرد والمادي للوصول من خلال هذه المشاهدة العقلية للحق تعالى، فهو سير عقلي في تجليات الحق جل شأنه ومظاهره وآثاره الوجودية وآثارها، وهذا هو مسلك السير العقلي لمعرفة الحق جل شأنه.**

وقد أرشد لهذا الطريق لمعرفة الله تعالى الآيات الكريمة التي دعت للتعقل لأجل الاهتداء إليه تعالى ومعرفته جل شأنه، كقوله تعالى في ذمّ الكفّار وجحودهم خالق الوجود بتركهم التعقّل: (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) [البقرة/ ١٧١]، وكذا الآيات الكريمة التي ذكرت بعض الأمثلة من البراهين العقلية والأقيسة المنطقية للوصول للحق تعالى، كقوله تعالى: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) [الأنبياء/ ٢٢].

فقد نصب الحق تعالى لمعرفته والوصول إليه ثلاثة طرائق، الأول: طريق النفس والإدراك المجرد لمظاهره تعالى وآثاره المجردة وهو مسلك السير الأنفسي، والثاني: طريق الحس والمشاهدة المادية لمظاهره تعالى وآثاره المادية وهو مسلك السير الآفاقي، والثالث: العقل والمشاهدة العقلية لمظاهره تعالى وآثاره الكلية وهو مسلك السير العقلي.

١- الكليني، الكافي، ٨/ ١٦٦.

بلسانٍ علويٍّ مُبين

- التنمية المستدامة في عهد الإمام علي عليه السلام لعاملـــه مالك الأشتر

أ.د. حسـين الزيـــادي
جامعة ذي قار- كلية الآداب

- قالوا في نهج البلاغـــة

- ملامح من تفسير القرآن فـــي نهـــج البلاغـــة

أ.د خليـل خلـف بشيـــر
جامعة البصرة - كلية الآداب

التنمية المستدامة في عهد الإمام علي عليه السلام

لعامله مالك الأشتر

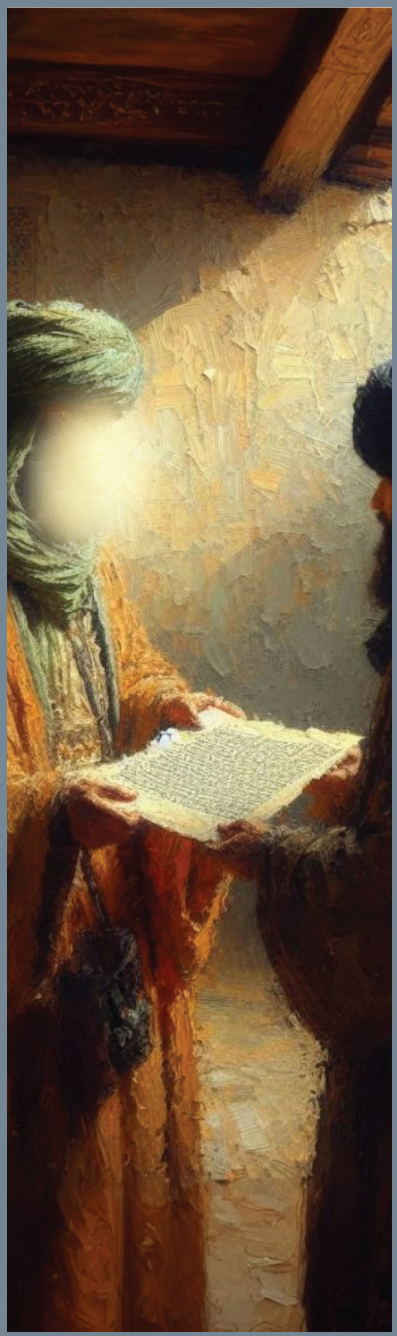

أ.د. حسين الزيادي
جامعة ذي قار- كلية الآداب

ترك الإمام علي ﷺ إرثًا فكريًا متكاملًا، ليس من اليسير سبر اغواره والإحاطة بمضامينه ومحتواه، وهذا الفكر ما نهل منه طالب علم إلا وخرج بإضافة جديدة في عالم البحث والتحقيق، مما ينفع الناس ويصلح أمرهم في دينهم ودنياهم، ولو قدر لهذا النهج أن يستمر لتغيّر مسار التاريخ، ولو كُتب لهذا النموذج الدوام لتغيرت أحوال البشرية، إذ تميزت السنوات القليلة لخلافة الإمام ﷺ بوفرة الإنتاج الفكري والثقافي الذي يهدف لإرساء دعائم الدولة المؤسساتية سواء أكان ذلك على شكل خطب وكتب أم عهود ووصايا، و إذا كانت التنمية المستدامة التي أصبحت الشغل الشاغل للعالم منذ تسعينيات القرن الماضي تدور حول القضايا البيئية، والجوانب الاقتصادية، والمساواة الاجتماعية، وأنماط الإنتاج، والأمن، فان الإمام ﷺ تناول تلك المؤشرات في إشارات واضحة ومضامين مختصرة ودلالات ضمنية مباشرة وغير مباشرة.

إن أصول مبادئ التنمية المستدامة حاضرة بوضوح في البُعد النظري لشخصية الإمام علي عليه السلام وفكره، المستمّد من المبادئ الإسلامية والمتطابق معها، والبُعد العملي أيضًا كان بارزًا من خلال أدائه عليه السلام خلال سني حكمه..

في هذا المقال سنعالج مفهوم التنمية المستدامة وفقًا لعهده عليه السلام لعامله مالك الأشتر رضوان الله عليه الذي يُعد أعظم عهد عرفته البشرية، فهو وثيقة إسلامية أو بما يسمى في عالم اليوم (دستور) ذو أبعاد اقتصادية، وسياسية، واجتماعية، وإدارية، وهو من أطول العهود وادقها التي نقلها علماء الشيعة والسنّة، بطرائق مُعتبرة، ويُمثل فكرًا متقدمًا للمفاهيم السائدة آنذاك، ولا ينبغي أن نقرأ هذا العهد بوصفه وثيقة سياسية قانونية - دستورية تنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم فحسب، بل علينا ان نتوسع في معانٍ ومفاهيم أخرى أشار لها العهد، ومنها الجانب التنموي المستدام، الذي يؤكد على تحقيق الرفاهية للمجتمع مع الحفاظ على حقوق الاجيال القادمة.

أهداف التنمية المستدامة:

قد حدد برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عام ٢٠١٥ سبعة عشر هدفًا للتنمية المستدامة أو ما يسمى بالأهداف العالمية (SDGs)، والتي تُعرف أيضًا باسم الأهداف العالمية التي تسعى في مجملها إلى العمل على القضاء على الفقر، والجوع، وتحقيق الكفاءة الاقتصادية، والتعليم، والصحة، والعدالة، والأمن، وهي أهداف يمكن الاهتداء إليها في عهد الإمام علي عليه السلام لعامله

مالك الأشتر حين ولاه مصر، إذ يقول ﷺ: ((هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهَّ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الأشترَ، فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ: جبَايَةَ خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا)).

أسس تحقيق التنمية المستدامة:

يلحظ من خلال النص السابق تأكيد الإمام ﷺ على جوانب متسلسلة في اهميها ومترابطة في تأثيراتها، تشير في مضمونها إلى ايجاد تنمية مستدامة بحسب ما متعارف عليه من معان لهذا المصطلح في العصر الحالي وبحسب الآتي:

١- الجانب الاقتصادي المتمثل بقول الإمام ﷺ (جبَايَةَ خَرَاجِهَا)، فلا يمكن إرساء دعائم التنمية المستدامة وتثبيت مرتكزاتها، إلا بعد ارساء معالم واضحة للنظام الاقتصادي الذي يعتمد على ايرادات ثابتة، فوضع الإمام ﷺ سياسة الدولة الاقتصادية وجعلها في خدمة التنمية المستدامة، وهذا ما تؤكده سيرته ﷺ، وتوجيهاته ومراقبته للولاة، إلا أن جباية الخراج بوصفها أهم المصادر الاقتصادية للدولة، لم تشغل الإمام ﷺ عن وضع حدود ومحددات انسانية لجبايتها، فيقول ﷺ: ((وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الأرض أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ))، والعبارة هنا تؤكد على أهمية عمارة الأرض التي تشمل التوسع في قطاعات تنموية متعددة تشمل الزراعة والصناعة والانشطة الاقتصادية الأخرى.

وفي مورد آخر يقول ﷺ: "وَتَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ؛ لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ"، إذ يؤكد الإمام هنا على أولوية التنمية وزيادة الإنتاج لتحقيق الوفرة الاقتصادية المطلوبة لتحقيق الأهداف التنموية الأخرى، لذلك جاء تقديم جباية الخراج مقدمًا على جهاد العدو والاستصلاح وعمارة البلاد، وكان الإمام ﷺ يؤمن بوجود الحسابات الختامية لموازنة الدولة فعندما حصلت الدولة الإسلامية على أموال كثيرة في عهد الخليفة الثاني فسأله عن الطريقة المثلى لتوزيعها، فأشار الإمام علي ﷺ إليه قائلا: قسم كل سنة ما اجتمع اليك من المال ولا تمسك منه شيئا، وهذا الرأي هو بمنزلة قاعدة مالية تؤكد ضرورة توزيع الايرادات خلال سنة كاملة بين المسلمين.

التأكيد على عنصر الأمن من خلال قوله ﷺ (وَجِهَادَ عَدُوِّهَا)، لان في ذلك افساح المجال لتحقيق التنمية المستدامة التي لا غنى عنها عن

الأمن المستدام، وهذا الجهاد لا يقتصر على توفير الأمن الخارجي، فكلمة عدو جاءت على وجه الإطلاق لا التخصيص، لذا يمكن أن يدخل فيها العدو الداخلي أيًا كان نوعه وجنسه واسلوبه، وهو أمر يتطابق مع شروط التنمية المستدامة المعاصرة التي تتطلب استقرارا أمنيا لانطلاقها واستدامتها واستمرارها، فضلًا عن أن الأمن يسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في توفير الظروف المناسبة لنجاح الجهد التنموي المستدام، وأن الأمن يُمكن من توفر المورد البشري المتحفز الذي يشعر بالطمأنينة والثقة، ما يجعله مقبلا على المشاركة الفعالة في توفير دعائم التنمية المستدامة، فهناك علاقة تفاعلية تكاملية بين كل من الأمن والتنمية، وأولى الانعكاسات السلبية في غياب الأمن هو غياب التنمية المستدامة، وهذا يتطابق مع ما أكدت عليه تقارير الامم المتحدة الخاصة بالتنمية المستدامة.

أكد ﷺ على الاستصلاح في عبارته (استصلاح اهلها) والاستصلاح في اللغة هو العمل على إصلاح شيء والمصلحة في اللغة: المنفعة سواء كانت دنيوية أو أخروية، وهذا الاستصلاح يشمل كل ما يتعلق بالتنمية البشرية أي عملية البناء المادي والمعنوي للإنسان، وهذا الهدف يتماشى مع أهداف التنمية المستدامة، بوصف الإنسان اللاعب الأساس في ميدان تحقيق التنمية المستدامة، إذ يتمثل دوره في تعزيز التوازن بين الاحتياجات الحالية، واحتياجات الأجيال القادمة من خلال اتخاذ إجراءات مستدامة والاسهام في التغيير الإيجابي، والقضاء على الفقر الذي مازال بجميع أشكاله أحد أكبر التحديات التي تواجه البشرية.

أكد الإمام ﷺ على الانسجام بين مصلحة الفرد والمجتمع وعدم الإخلال بالتوازن بينها، وهذه تمثل أسسًا ذات مصاديق معتبرة لما ندعوه اليوم بالتنمية المستدامة..

ويؤكد الإمام ﷺ على الانسجام بين مصلحة الفرد والمجتمع وعدم الإخلال بالتوازن بينها، وهذه تمثل أسسًا ذات مصاديق معتبرة لما ندعوه اليوم بالتنمية المستدامة، وليس أدل على ذلك من التعريف الذي وضعه المؤتمر الإسلامي

الأول لوزراء البيئة في أن التنمية المستدامة ومن منظور إسلامي (هي التنمية التي تسعى إلى ضمان جودة الحياة بصفة عامة للإفراد والجماعات من خلال التنمية الاقتصادية)، كما ويؤكد الإمام ﷺ على مبدأ العدالة متفوقًا بذلك على شروط التنمية المستدامة التي تضع المساواة هدفًا من أهدافها، والعدالة تعني الإنصاف القائم على النظام، وهي ذات جانب قانوني شرعي وكل عدالة مساواة، لكن ليس كل مساواة عدالة.

وتطبيقًا لمبدأ العدالة أسس الإمام ﷺ المعايير الحقة في اختيار الولاة والقضاة وموظفي الدولة ثم متابعة الإشراف والرقابة عليهم، حتى لا يقصروا في مهامهم، ولا يسيئوا استخدام مواقعهم، وفي ذلك يقول الامام ﷺ:(ثم انظر في أمور اعمالك فاستعملهم اختبارًا ولا تولهم محاباة واثرة.. ثم تفقد أعمالهم وأبعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم فإن تعاهدك في السر لأمورهم حدوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية).

الاستدلال الرابع لتحقيق التنمية المستدامة هو قوله ﷺ (وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا) فهي دعوة لرعاية البيئة والمحافظة عليها بوصفها من مرتكزات التنمية المستدامة وفق منظورها المعاصر لأن البيئة تمثل مصدر الغذاء ومسرح الحياة، وقد استوعبت الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة مبادئ وأهداف الميثاق الوطني للتنمية المستدامة من خلال تسطير مجموعة من البرامج والعمليات التي تهم القطاعات التي يؤثر نشاطها أو طريقة استغلالها على البيئة (الصناعة، البناء، النقل، وغيرها). وتهدف هذه البرامج إلى تحقيق الانتقال بالاعتماد على الطاقات المتجددة، وهو ما يدخل ضمن مفهوم الاعمار.

تأسيسًا على ما تقدم يتضح أن أصول مبادئ التنمية المستدامة حاضرة بوضوح في البُعد النظري لشخصية وفكر الإمام علي ﷺ، المستمّد من المبادئ الإسلامية والمتطابق معها، والبُعد العملي أيضًا كان بارزًا من خلال أدائه ﷺ خلال سني حكمه، وربما تجاوز الامام ﷺ مؤشرات التنمية الحالية وشروطها في العديد من المواضع، إلا أننا في معرض المقارنة يجب أن نأخذ بالاعتبار الاختلافات الزمانية والمكانية وما نجم عنها من تغيرات اجتماعية واقتصادية وبيئية.

ملامح من تفسير القرآن في نهـج البلاغـــــــة

أ.د خليل خلف بشير
جامعة البصرة - كلية الآداب

إنَّ المتأمل في نهج البلاغة يجد مؤلفه لم يتحدد بصعيد واحد بل تناول ميادين مختلفة لا تجتمع بعضها مع الآخر في الرجل الواحد، لذا يجب دراسة نهج البلاغة لا بوصفه قمة بلاغية في الكلام والتخاطب فحسب بل على أساس الأثر الكبير والخلّاق الذي يؤديه في حياة المسلمين عامة لما يحويه من مضامين مهمة وتوجيهات وإرشادات قيمة تعبر عن المحتوى الثقافي الإسلامي الأصيل الذي قدمه سيد الأوصياء وأمير المؤمنين عليه السلام.

ويكون لهذه المضامين والتوجيهات والإرشادات أثر عظيم في الحياة الإنسانية المعاصرة فتدفع بالإنسان نحو الرقي والتكامل وفهم فلسفة الوجود الإنساني في الأرض، ويقدم له طريق الخلاص ووسائل التغلب على المشاكل والآلام التي يعاني منها.

إن من سمات كلام الإمام عليه السلام في نهج البلاغة الشمول والسعة في الأغراض التي يتناولها[1]، ومن ذلك تفسير القرآن الكريم الذي لم يخلُ منه كلام الإمام في نهج البلاغة ففيها نفحات تفسيرية استقاها أمير المؤمنين عليه السلام من ثقافته القرآنية فقد كان يخلط القرآن بذاته ويحوله إلى نفسه وفي حياته إلى منهج واقعي وإلى ثقافة متحركة لا تبقى داخل الأذهان ولا في بطون الصحائف، إنما تتجسد في سلوكيات وأحداث في الحياة.

نفحات تفسير القرآن:

إن القرآن لا يمنح كنوزه إلا لمن يقبل عليه بهذه الروح؛ روح المعرفة المنشئة للعمل، وإنه لم يجيء ليكون كتاب عقلي ولا كتاب أدب وفن ولا كتاب قصة وتاريخ - وإن كان هذا كله من محتوياته - إنما جاء ليكون منهاج حياة، وهذا ما تدبره الإمام علي عليه السلام من القرآن فكان معه فكرًا وعملًا[2].

ولما كان التفسير شقين: نظري وتطبيقي فقد كان لأمير المؤمنين عليه السلام مهمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله تتمثل في الجانب التطبيقي فضلًا عن الجانب النظري فقد ورد عنه الكثير من النفحات التفسيرية لاسيما في نهج البلاغة[3]، ومن هذه النفحات التفسيرية:

قوله عليه السلام: ((لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ وَلَكِنْ مَنِ اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ**﴾[الأنفال:٢٨] وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَلَكِنْ لِتَظْهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ الْمَالِ وَيَكْرَهُ انْثِلَامَ الْحَالِ))، قال الرضي: «وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير»[4].

وقد يستنبط من الآيات القرآنية مجموعة من المفاهيم من ذلك الاستغفار الذي يكون سببًا للرزق والرحمة كما في قوله ((وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الِاسْتِغْفَارَ سَبَبًا لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ الْخَلْقِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿**اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا**﴾[نوح: ١٠-١٢]، فَرَحِمَ اللَّهُ امْرًا اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ وَاسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ وَبَادَرَ مَنِيَّتَهُ)[5].

ومثله في قوله مستشهدًا بآيتين: الأولى في النصر، والثانية في الإنفاق ((فَاسْعَوْا فِي فَكَاكِ

رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ وَاسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا فَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ﴾[محمد: ٧]، وَقَالَ تَعَالَى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[الحديد: ١١]))[٦].

وكذا في استشهاده بالاستنصار، والاستقراض، والابتلاء مذيلاً نهاية الخطبة بآية الفضل في قوله ((فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ اسْتَنْصَرَكُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَاسْتَقْرَضَكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَبْلُوَكُمْ ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[هود: ٧]، فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللهِ فِي دَارِهِ رَافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتَهُ وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَدًا وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبًا وَنَصَبًا ﴿ذلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[الحديد:٢١]، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ[٧][٨]))).

ومن مميزات أسلوب الإمام الأخرى في تفسير آيات الذكر الحكيم أنه يميل إلى ما يسميه البلاغيون: التذييل، وهو أن يختتم كلامه بآية من القرآن الكريم، وهذا كثير في كلامه إمعانًا في التأثير ولاسيما في الخطب التي تدعو إلى الوعظ والنصح والدعوة إلى القتال والتنفير من الدنيا والتذكير بالآخرة والدعاء والترغيب والترهيب..[٩].

وفي نهج البلاغة تفسيرات موجزة لألفاظ قرآنية يستشهد بها الإمام في حكمه، نذكر منها:

- سُئِلَ عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً﴾[النحل: ٩٧]، فَقَالَ هِيَ الْقَنَاعَةُ[١٠].
- قَالَ عليه السلام: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ﴾[النحل: ٩٠]، الْعَدْلُ الْإِنْصَافُ وَالْإِحْسَانُ التَّفَضُّلُ[١١].
- قوله: الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ[١٢]، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ﴾[الحديد: ٢٣].

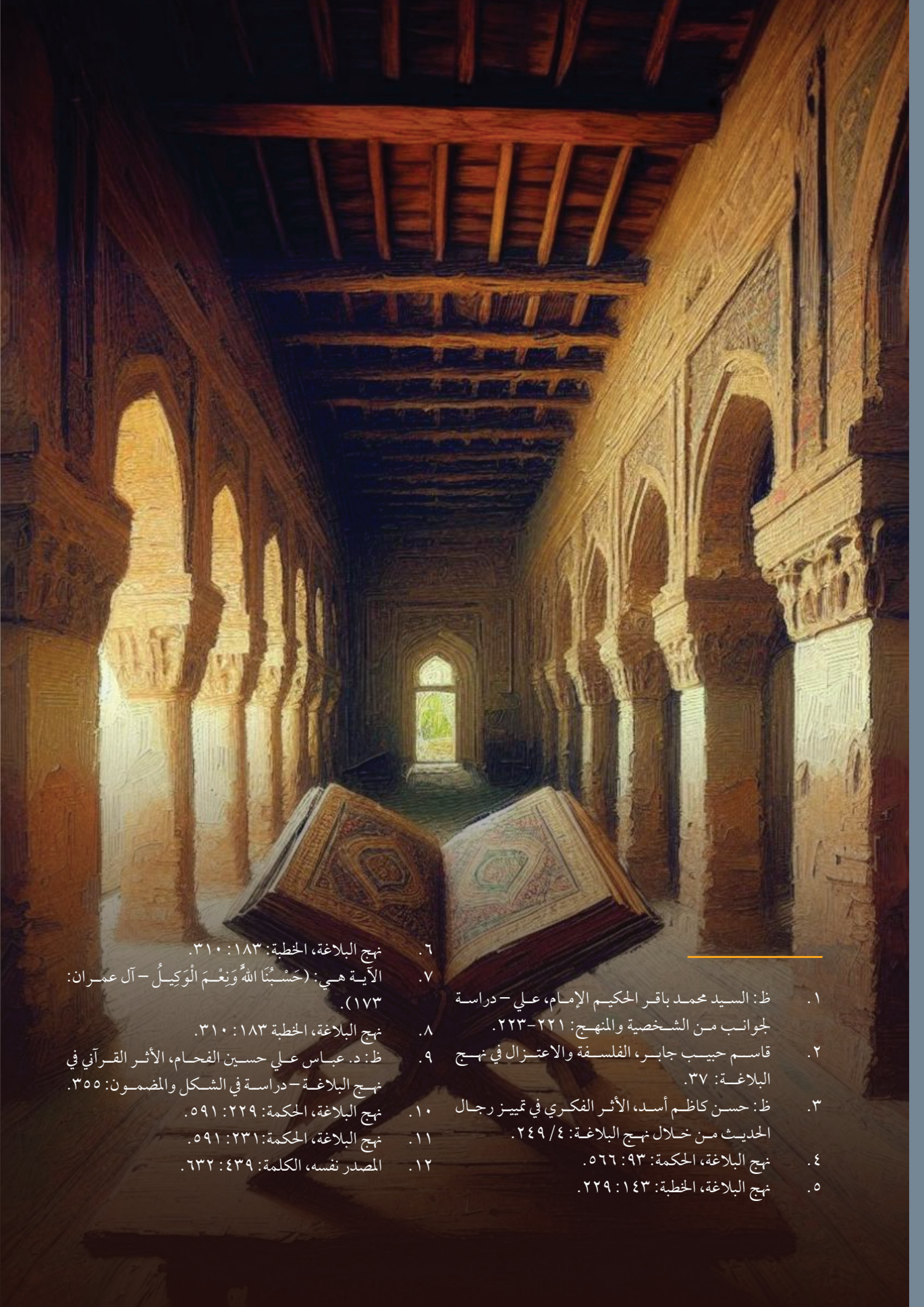

١. ظ: السيد محمد باقر الحكيم الإمام، علي – دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج: ٢٢١-٢٢٣.
٢. قاسم حبيب جابر، الفلسفة والاعتزال في نهج البلاغة: ٣٧.
٣. ظ: حسن كاظم أسد، الأثر الفكري في تمييز رجال الحديث من خلال نهج البلاغة: ٤/ ٢٤٩.
٤. نهج البلاغة، الحكمة: ٩٣: ٥٦٦.
٥. نهج البلاغة، الخطبة: ١٤٣: ٢٢٩.
٦. نهج البلاغة، الخطبة: ١٨٣: ٣١٠.
٧. الآية هي: (حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ – آل عمران: ١٧٣).
٨. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣: ٣١٠.
٩. ظ: د. عباس علي حسين الفحام، الأثر القرآني في نهج البلاغة – دراسة في الشكل والمضمون: ٣٥٥.
١٠. نهج البلاغة، الحكمة: ٢٢٩: ٥٩١.
١١. نهج البلاغة، الحكمة: ٢٣١: ٥٩١.
١٢. المصدر نفسه، الكلمة: ٤٣٩: ٦٣٢.

قالوا في نهج البلاغة

يعد كتاب نهج البلاغة من الكتب المهمة فهو دستور متكامل يحوي على سلسلة من القضايا والمفاهيم الضرورية والتوجيهات في جميع مفاصل الحياة السياسية والاجتماعية والاخلاقية والعلمية والأدبية، إذ تناول فيه أمير المؤمنين عليه السلام هذه الموضوعات بأسلوب بلاغي متقن وبحبكة أدبية رصينة، وقد أشاد فيه العديد من العلماء والأدباء نذكر منهم:

العلامة السيد محسن الأمين:

(إن نهج البلاغة مع صحة أسانيده في الكتب وجلالة قدر جامعه وعدالته ووثاقته، لا يحتاج إلى شاهد على صحة نسبته إلى إمام الفصاحة والبلاغة، بل له منهُ عليه شاهد)(١).

العلامة الشيخ محمد جواد مغنية:

(إن كل كلمة من كلمات نهج البلاغة تعكس في وضوح روح الإمام وعلمه وعظمته في دينه وجميع صفات الجلال والكمال، ولو لم يحمل نهج البلاغة اسم الإمام ثم قرأه عارف بسيرته وشخصيته لا يتردد في القول بأنه كلام الإمام من ألفه إلى يائه)(٢)

الأديب المصري أحمد حسن الزيّات:

(ولا نعلم بعد رسول الله عليّه السلام فيمن سلف وخلف أفصح من عليّ في المنطق، ولا أبلّ منه ريقًا في الخطابة، كان حكيمًا تتفجر الحكمة من بيانه، وخطيبًا تتدفّق البلاغة

على لسانه، وواعظًا ملء السمع والقلب، ومترسلًا بعيد غور الحجة، ومتكلمًا يضع لسانه حيث يشاء، وهو بالإجماع أخطب المسلمين و إمام المنشئين، وخُطبه في الحثّ على الجهاد ورسائله إلى معاوية ووصف الطاووس والخفاش والدنيا، وعهده للأشتر النخعي إن صحَّ تعدّ من معجزات اللسان العربي وبدائع العقل البشري، وما نظن ذلك قد تهيأ له إلا لشدة خلاطه الرسول ومرانه منذ الحداثة على الكتابة له والخطابة في سبيله)(٣).

الكاتب جورج جرداق:

(وآيته في ذلك نهج البلاغة الذي يقوم في أسس البلاغة العربية في ما يلي القرآن من الأسس وتتصل به أساليب العرب في نحو ثلاثة عشر قرنًا فتبني على بنائه وتقتبس منه ويحيى جيدها في نطاق من بيانه الساحر، أما البيان وصل علي سابقة بلاحقه فضمّ روائع البيان الجاهلي الصافي المُتّحد بالفطرة السليمة اتحادًا مباشرًا إلى البيان الإسلامي الصافي المهذب المتّحد بالفطرة السليمة والمنطق القوي اتحادًا لا يجوز فيه فصل العناصر بعضها عن بعض، فكان له من بلاغة الجاهلية ومن سحر البيان النبوي ما حدا بعضهم إلى ان يقول في كلامه إنه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق) (٤).

المستشرق الفرنسي هنري كوربين:

(تأتي أهمية هذا الكتاب في الدرجة الأولى بعد القرآن وأحاديث النبي، ليس بالنسبة للحياة الدينية في التشيع عمومًا وحسب، بل بالنسبة لما في التشيع من فكر فلسفي... وأنّك لتشعر بتأثير هذا الكتاب بصورة جمّة من الترابط المنطقي في الكلام؛ ومن استنتاج النتائج السليمة؛ وخلق بعض المصطلحات التقنية العربية التي أدخلت على اللغة الأدبية والفلسفية فأضفت عليها غنى وطلاوة، وذلك أنها نشأت مستقلة عن تعريب النصوص اليونانية)(٥)

١- العلامة محسن الأمين، أعيان الشيعة: ١ / ٧٩.

٢- العلامة الشيخ محمد جواد مغنية، فضائل الإمام عليّ: ٧٢.

٣- السيد المرعشي، شرح إحقاق الحق: ٣١/ ٦٠١.

٤- جورج جرداق، روائع نهج البلاغة: ١٠

٥- هنري كوربين، تاريخ الفلسفة الاسلامية: ٨٠-٨١.

الصراط المستقيم

- كيفية قسمة الجنة والنار بوساطة الإمام علي عليه السلام

أ. م. د علي نيكوكار
جامعة المصطفى العالمية

- من ألقاب الإمام علي عليه السلام أمير البررة

- الامام علي عليه السلام والرجل الذي يأمر بالبخل وينهى عن الكرم

م.د حسن العيساوي
جامعة الكوفة- كلية الآداب

كيفية قسمة الجنة والنار بوساطة
الإمام علي (عليه السلام)

أ. م. د. علـــي نيكوكـــار
جامعة المصطفى العالمية

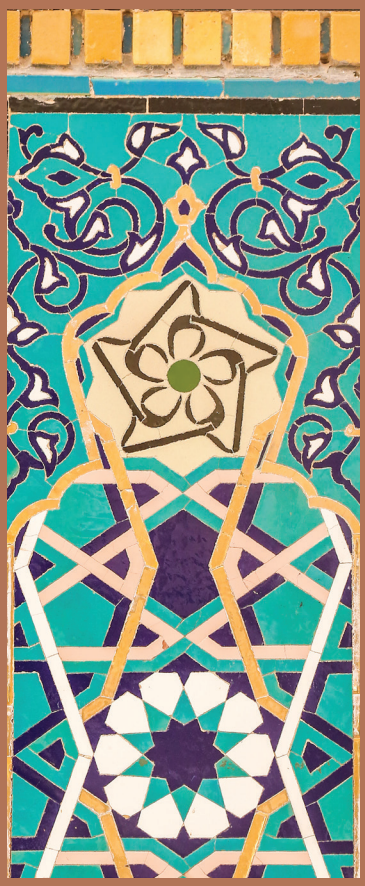

تعددت فضائل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ومناقبه، وغاصت كتب الشيعة الإمامية وأهل السنة بها, بل إنَّ بعض العلماء لكثرتها أفرد لها كتابًا خاصًا تحت عنوان المناقب أو الفضائل، فهي لا تعد ولا تحصى كما روي عن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، عن ابن شاذان (٤١٢هـ) قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((لَو أَن الغياض أَقْلَام وَالْبَحْر مداد, وَالجِنّ حِسَاب, وَالْإِنْس كتاب، مَا أحصوا فَضَائِل عَليّ بن أبي طالب))[1].

فقد تنوعت مناقبه في شتى مجالات الحياة الدنيوية, بل تجاوزت الحياة الأخروية فهو قسيم الجنة والنار, وهذا اللقب أطلقه عليه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال عنه الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم/٣-٤]، إذ قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا عَليّ، إِنَّكَ قَسيمُ النّارِ، وَ إِنَّكَ تَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ، فَتَدْخُلُهَا بِلا حِسَاب))، وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضا: ((يا عَلِيّ إِنَّكَ قَسِيمُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ و إنّك لتقرع باب وتدخلها بِلا حِسَاب))[2].

قسيم الجنة والنار:

إنَّ ملائكة الله تعالى يوم القيامة وبأمر من الله تعالى تصف علي بن أبي طالب عليه السلام بأنه قسيم الجنة والنار، فقد روي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: ((يا علي إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: أين سيد الأنبياء؟ فأقوم، ثم ينادي أين سيد الأوصياء؟ فتقوم، ويأتيني رضوان بمفاتيح الجنة، ويأتيني مالك بمقاليد النار. فيقولان: إنَّ الله جلَّ جلاله أمرنا أنْ ندفعها إليك، ونأمرك أنْ تدفعها إلى علي بن أبي طالب، فتكون يا عليّ قسيم الجنة والنار))[٣].

ورد هذا اللقب كثيرًا على لسان أمير المؤمنين عليه السلام وكان يردده في مواقع متعددة ومختلفة، يقول الكليني (ت: ٣٢٩هـ) بإسناده عن المُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أبي عبد الله عليه السلام قال: ((وكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام كَثِيرًا مَا يَقُولُ أَنَا قَسِيمُ الله بَيْنَ الْجَنَّةِ والنَّارِ وأَنَا الْفَارُوقُ الأَكْبَرُ))[٤].

وعن محمد الصفار (ت:٢٩٠هـ) بإسناده عن أبي الصامت الحلوائيّ عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((أَنَا قَسِيمُ الْجَنَّةِ والنَّارِ لا يدخلها داخل إلّا على أحد قسمين، وأَنَا الْفَارُوقُ الأَكْبَرُ))[٥].

وقال فرات الكوفي (ت:٣٥٢هـ) بإسناده عن عبد الواحد بن عليّ قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ((أنا الفاروق الذي أفرق بين الحق والباطل، أنا أدخل أوليائي الجنة وأعدائي النار))[٦].

وروي عنه عليه السلام أنه قال: ((أنا قسيم الجنة والنار، وشهد بذلك حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله في مواطن كثيرة))[٧].

لقد تعرض علماء الشيعة الإمامية وأهل السنة في كتبهم إلى هذا الحديث، وأنَّ هذا اللقب مختص بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لم يشاركه أحد فيه، كما روي عن الثعلبيّ الشافعيّ (ت: ٤٢٧هـ) بإسناده عن محمد بن منصور

الطوسيّ (ت: ٢٥٤هـ)، سمعت أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) أنه قال: ((ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل مثل ما جاء لعلي بن أبي طالب ﷺ[٨].

وكان هذا اللقب موضع استغراب عند بعضهم حيث سألوا إمام المذهب الحنبليّ أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) حول هذا اللقب وأجابهم باستدلال منطقي ومقنع، فقد رويّ عن محمد بن منصور الطوسيّ (ت: ٢٥٤هـ) أنه قال: ((كنا عند الشيخ أحمد بن حنبل، فقال له رجل: يا أبا عبد الله ما تقول في هذا الحديث الذي يروى أنَّ عليًا ﷺ قال: أنا قسيم الجنة والنار؟

فقال: ما ننكر من ذا، أليس قد روينا أنَّ النبي ﷺ قال لعليّ ﷺ: لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق؟

قلنا: بلى.

قال: فأين المؤمن؟ قال: في الجنة.

قال: فأين المنافق؟ قال: في النار.

قال: فإذًا عليّ قسيم الجنة والنار))[٩].

انشغل فكر المأمون في هذا اللقب - قسيم الجنة والنار - حتّى سأل الإمام علي الرضا ﷺ بذلك؛ ليرتاح فكره، فقد روى الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ) بإسناده عن أبي الصَّلْت الهرويّ قال: ((قال المأمون يومًا للرضا ﷺ: يا أبا الحسن أخبرني عن جدك أمير المؤمنين بأي وجه هو قسيم الجنة والنار؟ وبأي معنى فقد كثر فكري في ذلك؟

فقال له الرضا ﷺ: ألم تروِ عن أبيك عن آبائه عن عبد الله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: حب علي إيمان وبغضه كفر؟ فقال: بلى، فقال الرضا ﷺ: فقسمة الجنة والنار إذًا كانت على حبه وبغضه فهو قسيم الجنة والنار، فقال المأمون: لا أبقاني بعدك يا أبا الحسن أشهد أنك وارث علم رسول الله ﷺ، قال: أبو الصَّلْت الهرويّ: فلما انصرف الرضا ﷺ إلى منزله أتيته فقلت له: يا بن رسول الله ﷺ ما أحسن ما أجبت به؟ فقال الرضا ﷺ: يا أبا الصَّلْت إنما كلمته حيث هو، ولقد سمعت أبي يحدِّث عن آبائه عن عليّ ﷺ إنه قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي أنت قسيم الجنة يوم القيامة، تقول للنار: هذا ليّ وهذا لك))[١٠].

إن الله تعالى جعل محبة علي بن أبي طالب عليه السلام ميزانًا لتفريق طيب المولد وخبثه، وتمييز بين المؤمن والمنافق..

حب علي هو الميزان:

إن عليًّا عليه السلام يتقاسم الناس مع النار على أساس ميزان محبته وبغضه، فيخبرها هذا لي وهذا لك، وإن حبُّ علي بن أبي طالب عليه السلام ميزان وضعه الله تعالى للناس كافة على مرتكزات متعددة:

أولًا: تمييز بين الإيمان والنفاق والكفر:

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: ((يا علي حبك إيمان وبغضك نفاق وكفر))[11]، وقال صلى الله عليه وآله لعلي أيضا: ((لا يحبك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق))[12].

ثانيًا: تقسيم بين الجنة والنار:

قال محمد الصفار (ت:٢٩٠هـ) بإسناده عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال علي ﷺ: ((أنا قسيم الجنة والنار أدخل أوليائي الجنة وأدخل أعدائي النار))[١٣].

ثالثًا: تمييز الأبرار من الفجار.

رابعًا: تمييز الأخيار من الأشرار.

خامسًا: تمييز المؤمنين من الكفار.

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((يا علي أنت قسيم الجنة والنار بمحبتك يعرف الأبرار من الفجار، ويتميز بين الأشرار والأخيار وبين المؤمنين والكفار))[١٤].

سادسًا: تمييز طيب الولادة من خبثها:

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((لا يحبك إلا طاهر الولادة، ولا يبغضك إلا خبيث الولادة))، كما وروي عن عائشة أنها قالت: ((كنا نختبر أولادنا على عهد رسول الله ﷺ بحب عليّ بن أبي طالب ﷺ، فمن أحبه علمنا أنه لرشده))[١٥].

إن الله تعالى جعل محبة علي بن أبي طالب ﷺ ميزانًا لتفريق طيب المولد وخبثه، وللتمييز بين المؤمن والمنافق، وبين المؤمن والكافر، وإن حبه ﷺ جُنَّه قسيم النار والجنة؛ لأنَّ حب عليّ بن أبي طالب ﷺ يوجب الجنة وبغضه يوجب النار.

١. ابن شاذان، مائة منقبة: ٤.
٢. الصدوق، عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢/ ٣٠.
٣. الصدوق، الخصال: ٥٨٠.
٤. الكلينيّ، الكافي: ١/ ١٩٦.
٥. محمد الصفار، بصائر الدرجات: ٢١٩.
٦. فرات الكوفي، تفسير فرات الكوفي:٦٧.
٧. الطبري، نوادر المعجزات: ٣٩
٨. الثعلبيّ، أحمد بن محمد، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٤/ ٨١
٩. ابن بابويه، الأربعون حديثًا: ٨٨.
١٠. الصدوق، عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢/ ٩٢.
١١. الصدوق، معاني الأخبار: ٢٠٦.
١٢. ابن حمزة الطوسيّ، الثاقب في المناقب: ١٢٣.
١٣. محمد الصفار، بصائر الدرجات: ٤٣٥.
١٤. الفتال النيسابوريّ، روضة الواعظين: ١٠١.
١٥. ابن حمزة الطوسيّ، الثاقب في المناقب: ١٢٣.

الامـــــام علـــــي عليه السلام

والرجل الذي يأمـر بالبخل وينهى عن الكرم

م.د حســـن العيســـــاوي
جامعة الكوفة - كليـة الآداب

رُوِيَ عـن الامـام جعفـر بـن محمـد الصـادق عليه السلام أَنَّـهُ قـال: ((أَنَّ أَمِـيرَ الْمُؤْمِنِـينَ صَلَـوَاتُ اللَّهِ عَلَيْـهِ بَعَـثَ إِلَى رَجُـلٍ بِخَمْسَـةِ أَوْسَـاقٍ مِـنْ تَمْـرِ الْبُغَيْبِغَـةِ وكَانَ الرَّجُـلُ مِمَّـنْ يَرْجُـو نَوَافِلَـهُ وَيُؤَمِّـلُ نَائِلَـهُ وَرِفْـدَهُ وَكَانَ لا يَسْـأَلُ عَلِيًّـا عليه السلام وَلا غَـيْرَهُ شَـيْئًا.

فَقَـالَ رَجُـلٌ لأَمِـيرِ الْمُؤْمِنِـينَ عليه السلام: وَاللَّهِ مَـا سَـأَلَكَ فُـلانٌ، وَلَقَـدْ كَانَ يُجْزِئُـهُ مِـنَ الْخَمْسَـةِ الأَوْسَـاقِ وَسْـقٌ وَاحِـدٌ!

فَقَـالَ لَـهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِـينَ عليه السلام: (لا كَـثَّرَ اللَّهُ فِي الْمُؤْمِنِـينَ ضَرْبَـكَ، أُعْطِـي أَنَـا وَ تَبْخَـلُ أَنْـتَ!))[1]

حدثت هذه القصة الظريفة في زمان الإمام علي ﷺ فقد كان يوزع التمر من مزرعته المسماة - البغيبغة - وهي تصغير كلمه بغبغ بعد أن يظهر الحاصل منها وكان هناك رجل من يرجو نوافله ويؤمل نائله ورفده ويراد بالنوافل العطايا والنائل العطاء، والرفد يراد به الصلة وقد بعث له الامام ﷺ خمسة أوسق فاعترض على الامام ﷺ رجل وأراد أن يمنع العطاء من خمسة إلى وسق واحد، وهنا ينبغي لنا الوقوف على أمور:

الأمر الأول:

إن الإمام علي ﷺ كان يعطي الهبات وآلهدايا والعطايا على المسلمين من غير سؤال فلا ينتظر حتى يطلب منه المؤمن؛ لأن الكرم والعطاء من الصفات الطيبة التي حث عليها الإسلام، فقد

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((إن الله سبحانه وتعالى كريم يحب الكرم))[٢]، حتى يعطيه كما يفعل بعض الاغنياء أو يعطي أمام الناس حتى يظهر أنه من أهل الكرم، وإذا أراد أن يعطي للفقراء فيتظاهر أمامهم فيعرف ويشتهر بينهم على أنه من أهل الكرم والعياذ بالله فينقلب عمله الرياء فيحرم ويبطل عليه.

أما الإمام علي ﷺ فأنه يعطي لمرضاة الله سبحانه وتعالى ولا يرغب المدح والثناء من أحد.

الأمر الثاني:

إنَّ هذا الرجل البائس دعا أمير المؤمنين ﷺ إلى شيئين رفضهما الإمام ﷺ:

الأول: منع العطاء لأن الذي يريد أن يعطيه أمير المؤمنين ﷺ لم يسأله فهو يعتقد أن الإنسان إذا أراد أن يعطي لابد أن يكون هناك سؤال، وأما العطاء من غير سؤال غير مرغوب به ونسي أن أمير المؤمنين ﷺ كلما يحصل على أموال كان يوزعها على المسلمين ولا يبقي شيء منها لبيته يؤثر الناس على نفسه وعياله حتى نزلت في حقه وحق عياله سورة الانسان.

روي عن أحمد بن حماد المروزى، أخبرنا محبوب بن

إن الإمام علي عليه السلام كان يعطي الهبات والهدايا والعطايا على المسلمين من غير سؤال فلا ينتظر حتى يطلب منه المؤمن لأن الكرم والعطاء من الصفات الطيبة التي حث عليها الإسلام...

حميد البصري وسأله، عن هذا الحديث روح بن عبادة، أخبرنا القاسم بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: في قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الانسان: ٧-٨]، قال: مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله وعادهما عامة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت علي ولدك نذرًا، فقال علي: إنَّ برأ مما بهما صمت لله عز وجل ثلاثة أيام شكرًا: وقالت فاطمة كذلك، وقالت: جارية يقال لها: فضة نوبية: إن برأ سيداي صمت لله عز وجل شكرًا فأُلبِس الغلامان العافية وليس عند آل محمد صلى الله عليه وآله قليل ولا كثير فانطلق علي عليه السلام إلى شمعون الخيبرى، فاستقرض منه ثلاثة أصع من شعير فجاء بها فوضعها، فقامت فاطمة عليها السلام إلى صاع فطحنته واختبزته وصلى علي مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب، فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من أولاد المسلمين أطعموني أطعمكم الله عز وجل على موائد الجنة فسمعه على فأمرهم فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلاّ الماء، فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة عليها السلام إلى صاع وخبزته وصلى علي مع النبي صلى الله عليه وآله ووضع الطعام بين يديه إذ أتاهم يتيم فوقف بالباب، وقال: السلام عليكم أهل بيت محمد يتيم بالباب من أولاد المهاجرين استشهد والدي أطعموني فأعطوه الطعام، فمكثوا يومين لم يذوقوا إلاّ الماء فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة عليها السلام إلى الصاع الباقي فطحنته واختبزته فصلى علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله ووضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم أسير فوقف بالباب، وقال: السلام عليكم أهل بيت النبوة تأسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا أطعموني فإني أسير فأعطوه ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم

يذوقوا إلاّ الماء فأتاهم رسول الله ﷺ فرأى ما بهم من الجوع، فأنزل الله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا.. إلى قوله تعالى: إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلا شُكُورًا**﴾[٣].

الثاني: أن يقلل العطاء من خمسة أوسق إلى وسق واحد.

هنا نهره أمير المؤمنين ﷺ عن هذا الفعل وإن قال أنا أعطي وأنت تمنع، فالإنسان عندما يكون كريما لابد من الآخرين من تشجعيه على الكرم والدعاء له بالرزق والتعويض من الله سبحانه وتعالى بما بذله للآخرين، فالإمام علي ﷺ نهاه عن البخل الذي يتصف به وهذه خصلة غير طيبة لا ينبغي على الإنسان الاتصاف بها فهو يبخل ويدعو إلى البخل وقد ذمَّ القرآن الكريم البخل قال سبحانه وتعالى : ﴿**الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا**﴾[النساء: ٣٧].

روي عن الامام علي ﷺ أنه قال عن البخيل: ((عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي إياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الاخرة حساب الاغنياء))[٤].

الأمر الثالث:

دعاء الإمام علي ﷺ على هذا الرجل البائس فقال له: لا كثر الله في المؤمنين ضربك والمراد بالضرب هو المثل فالإمام علي ﷺ أراد ان يقول له لا كثر أمثالك بين المؤمنين فان البخيل والذي يأمر بالبخل هو عنصر مريض فاسد ينتشر بين المجتمع فينتشر البخل بينهم فتسوء أخلاقهم، فقد روي عن الإمام الامام الهادي ﷺ أنه قال: ((البخل أذم الاخلاق))[٥] فبسبب هؤلاء يتحول المجتمع الاسلامي المبني على أساس التسامح والسخاء والعطاء والتعاون بين المؤمنين إلى البخل والحرص على الدنيا وعدم مساعدة المؤمنين بأي مبلغ من المال وإن كان مريضا أو محتاجا أو يمر بظرف حرج يحتاج معه إلى المال.

١- الكليني، الكافي: ٤ / ٢٢.
٢- المتقي الهندي، كنز العمال: ١٥٩٩١.
٣- الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦/ ٣١٨، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥/ ٥٣٠.
٤- العلامة المجلسي، بحار الانوار: ٧٢/ ١٩٩.
٥- المصدر السابق نفسه: ٧٣/ ٣٠٠.

من ألقاب
الإمام علي عليه السلام

هنالك ألقاب كثيرة كان يكنى بها الإمام علي عليه السلام التي من أبرزها (أمير المؤمنين، إمام المتقين، الأنزع البطين، إمام البررة، يعسوب الدين، أبو تراب) وغيرها من الألقاب التي إن دلت على شيء فإنها تدل على منزلة عظيمة للإمام ومكانته الكبيرة وعلو شأنه عند الله جل وعلا وعند رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن الألقاب المهمة الذي أطلقها عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقب (أمير البررة)، فقد روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: ((رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخذا بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله...))[1].

وعن جابر بن عبد الله أيضا أنه قال: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو آخذ بضبع علي عليه السلام يوم الحديبية وهو يقول: هذا أمير البررة قاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله، مد بها صوته))[2].

فعلي عليه السلام هو أمير للصالحين والمحسنين والصادقين وهم الأبرار.

١- الشيخ الطوسي، الأمالي: ٤٨٣.

٢- السيد المرعشي، شرح إحقاق الحق: ٣٤١/ ٣٢١.

لسان الأُمة

- قراءة في كتاب:
(النّقد الحضاريّ للخطاب - تحوّلات السّؤال النّقديّ من المقتضى اللّغويّ إلى الرّهان الحضاريّ)
لمؤلفه أ. د عبد الفتاح أحمد يوسف

م.م. حوراء عايد
جامعة الكوفة - كلية الآداب

- المهن في الأمثال العربية..
رؤية الواقع بعين اللغة

د. أحمد الذهب
دبي - جامعة الجزيرة

قراءة في كتاب: (النّقد الحضاريّ للخطاب - تحـوّلات السّـؤال النّقديّ من المقتضى اللّغـويّ إلى الرّهان الحضـاريّ)

م.م. حـوراء عايـــــد
جامعة الكوفة - كلية الآداب

يُعدّ (النّقد الحضاريّ) من المناهج التي لاقتِ اهتمامًا كبيرًا في الآونةِ الأخيرة بين الدّارسين والنّقاد؛ لأنّه سعى إلى التّنقيبِ في البِنى المجتمعيّة والثّقافيّة التي تأسّس عليها الوعيُ الحضاريّ، ولِما حققهُ من وجودٍ فعلي على مستوى الفرد والجماعة، فهو اتجاه في النّقدِ الحديث، يتناولُ الإطارَ الفكريّ الذي تندرجُ ضمنه الممارساتُ المجتمعيّةُ والثّقافيّة، الرّاميةُ إلى التّغيير بمنهجٍ نقديّ تحليليّ، والرّائد في هذا المجال النّاقد والمفكّر الفلسطينيّ إدوارد سعيد(٢٠٠٣) في كتابه: (العالم والنّص والنّاقد، والأنسنية والنّقد الدّيمقراطيّ), ومن كتب في هذا الاتجاه النّاقد والمفكّر الفلسطينيّ هشام شرابي (٢٠٠٥)، في مجموعة من كتابه (النّقد الحضاريّ للمجتمع العربيّ في نهاية القرن العشرين، النّقد الحضاريّ لواقع المجتمع المعاصر) وكذلك، المفكّر المصريّ عبد الوهاب المسيريّ (٢٠٠٨) ذلك في كتابه (العالم من منظور غربي).

أما النّقد الثّقافي فيلتقي مع النّقد الحضاريّ في مساءلة الخطابات المؤسساتية، في محاولة لزعزعة الثّوابت في عقلية المجتمع، وفسح المجال لسيولة الأفكار وحرية التّعبير؛ فهو تحت خيمة النّقد الثّقافي.

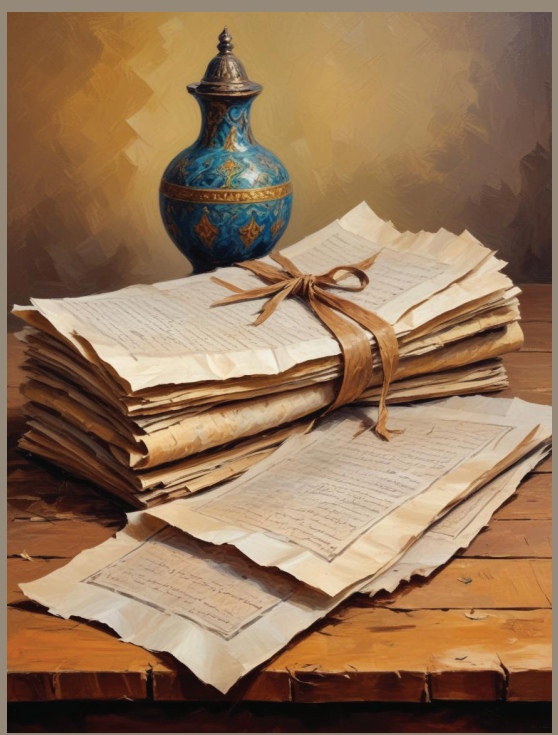

النقـــــد الحضـــاري:

يعتمـد النّقـد الحضـاريّ في عملـه بشـكل أسـاس عـلى مفهـوم تحليـل الخطـاب بأنواعـه: (الدينيـة، والشـعرية، والسّياسـيّة) وغيرهـا بوصفـه «مهمـة تتمثـل في القـدرة عـلى الإنتـاج والتشـكيل»[1] ويلحـظ النّقـد الحضـاريّ أنّ جـدوى الخطـاب النّقـديّ تتحـدد بمـدى قدرتـه عـلى تطويـر أدوات الفكـر، إمـا معارف جديـدة، أو تغيـير البنيـة الفكريّـة السّـائدة ولا يمكـن أن يحـدث هـذا التّغيـير إلا بتطبيقـه عـلى أرض الواقـع في كلا المسـارين يشـتغل النّقـد الحضـاريّ عـلى نقـد المفاهيـم المؤسِسـة للمعنـى في الخطـاب وإشـكالياته؛ لأن المفهـوم في الخطـاب أو خارجـه يشـكّل وسـيلة قصـوى في التّحـضر والارتقـاء الإنسـانيّ[2]، إذ يتبـع النّقـد الحضـاريّ أثـر الخطـاب في تغيـير المجتمعـات وتأثـيره بارتقـاء الإنسـانيّة وبتراجعهـا.

يـرى د. أحمـد عبـد الفتّـاح أنّ النقـد الحضـاريّ يسـعى إلى غايـة مهمّـة وهـي الكشـف عـن «قضايـا الخطـاب ونقـد مفاهيمـه وأنسـاقه التـي لهـا مـن القـدرة عـلى تزييـف الوعـي»[3]، إذ يسـعى النّقـد الحضـاريّ إلى توضيـح الفـرق بـين الوعيـين: الزّائـف الـذي يُمـرر عـبر تلـك الأنسـاق بصـورة إقناعيـة قـد تـؤدي بـه إلى التّراجـع عـن المسـار الحضـاريّ والمتعـالي: الـذي يسـعى إلى عـرض رؤيتـه الجديـدة لترتقـي بتطلعـات العقـل في نقـده لـكلِّ مـا هـو سـائد ومألـوف، والوصـول بـه إلى بلـوغ أقـصى غايـات التّحـضر والارتقـاء الإنسـانيّ.

يلحـظ النّقـد الحضـاريّ أن الخطـاب النّقـديّ يتحـول بسـيرورته مـن مجـرد خطـاب يهتـم بأدبيّـة الخطـاب وبلاغتـه إلى قـوة تسـعى إلى تحريـر الإنسـان مـن سـيطرة الأنسـاق الثّقافيّـة وكشـف زيفهـا، ويحـدث ذلـك عـبر وضعهـا تحـت المجهـر، والبحـث لمعرفـة مـدى أثـر الخطـاب في بـثّ هيمنتـه عـلى النّصـوص الأدبيّـة والبلاغيّـة، وكذلـك وصـف قضايـا الخطـاب عـبر النّظـر إلى الحضـارة التـي كوّنـت الوعـي الإنسـانيّ بوصفـه خلاقًـا لمظاهـر ثقافيّـة تحتـوي كثـيرًا مـن أوجـه الشّـبه والاختـلاف التـي يُعـبر عنهـا الخطـاب الإبداعـيّ، عـبر إسـهامه الجـمّ في ارتقـاء المجتمعـات أو تراجعهـا؛ لأنـه وليـد أوضـاع (ثقافيّة، وسياسـيّة، وأيديولوجيّـة) تعـود في ولادتهـا إلى فكـر جمعـيّ مهيمـن بإرادتـه المطلقـة.

التحليـــل الحضـاري:

نجـد أن «التّحليـل الحضـاريّ للخطـاب يعـود إلى ممارسـاته الحضاريّـة، مسـتندًا عـلى علاقـات متبادلـة فيـما بـين الخطـاب والواقـع بمجالاتـه كافـة: (السّياسـيّة، والدّينيّـة، والاجتماعيّـة، والثّقافيّـة، والنّقديّـة، والإبداعيّـة، والمعرفيّـة، والفلسـفيّة)؛ لأن الخطـاب مـا هـو إلا صـورة مـن صـور النّقـد الحضـاريّ؛ لـذا نجـد أن الـذّات «تحـضر بأدواتهـا اللغويّـة والتّحليليـة لتأديـة وظائـف معينـة لإنتـاج المعنـى، والوعـي المتعـالي للـذات هـو الـذي يسـتحضر الوجـود في صورتـه الجديـدة المتعاليـة في الخطـاب»(٤).

وهـذا يعنـي أنّ التّحليـل الحضـاريّ سـيعمل عـلى اسـتحضار كلٍّ مـن اللغـة، ونظـام الخطـاب، وأفعـال الوعـي المبـاشرة، وغـير المبـاشرة، الموجـودة في الذّهنيّة الجمعيّـة، التـي تسـتحضر وجودهـا في أفـكار قديمـة بصـور مسـتحدثة في هـذا الخطـاب المُمـرر عـبر أنسـاقه المضمـرة.

إن الدّراسـة الحضاريّـة للخطابـات تكشـف عـن مـدى التّغيـير الـذي حدث في وعـي المتلقـي عـبر إدراكـه للأشـياء، إذ يرصـد النّقـد الحضـاريّ، عـبر ملاحظتـه وتنقيباتـه النّقديـة، المـآزق التـي يحدثهـا الخطـاب في واقعنـا، ومـا يترتـب عليهـا مـن تأثـيرات سـلبيّة وإيجابيّـة، إذ سـعى النّقـد الحضـاريّ إلى تتبـع أثـر الخطـاب في تغيـير المجتمعـات سـواء أكانـت هـذهِ الخطابـات دينيّـة أم سياسـيّة أم شـعريّة، وإلى مـا ذلـك، ومـا تُحدثـه هـذهِ التّغيـيرات مـن رسـم خريطـة الطريـق الذّهنيـة الجمعيّـة السّـائدة.

١- النّقـد الحضـاريّ للخطـاب تحـوّلات السّـؤال النّقـديّ مـن المقتـضى اللّغـويّ إلى الرّهـان الحضـاريّ: أ. د عبـد الفتـاح أحمـد يوسـف: ١٨.
٢- ظ: المصدر نفسه: ١٣.
٣- المصدر نفسه: ١٣.
٤- المصدر نفسه: ١٠٦.

المهن في الأمثال العربية.. رؤية الواقع بعين اللغة

د. أحمـــد الذهـــب
دبـي - جامعة الجزيرة

تعدّ اللغة النتاج الأكثر أهمية في تاريخ الجنس البشري، فهي خلق إنسانيّ ونتاج للروح البشريّة تتميّز بدورها كأداة للتواصل واكتساب المعرفة، وهي نظام من الرموز المخصصة لنقل الفكر، ورسم الانفعالات الفردية والجماعية عن طريق إيحاءات أصواتها وتراكيبها, و إذا بسطنا النظر في معالم الحضارات الإنسانية على مر تاريخها وقيم تلك الحضارات، فإننا نجد أكثرها مرتبطة بأمّة ما ولعصر ما أما اللغة فهي النتاج الحضاري الذي يشعّ في حياة الإنسان عبر تاريخه وليس له أفول، فهي وعاء الفكر وسجل معطيات العقل، والذاكرة الشخصية والأممية.

مستويـــــات اللغـــة:

ويقسّـم العلـماء اللغـة عـلى مسـتويين؛ أحدهمـا لغـة الخطـاب اليومـي الـذي يتوخـى الإبـلاغ العـادي الـذي يحقـق الوظيفـة الاجتماعيـة للغـة، وهـو مـا وصفـه ابـن حـزم بأنـه ألفـاظ يعـبَّر بهـا عـن المسـميات، وعـن المعـاني المـراد إفهامهـا.

وثانيهـما لغـة الإبـداع الأدبي، وهـي اللغـة الانفعاليـة الشـاعرية كـما تسـمى، والتـي يحـدد اللغـوي الـروسي جاكبسـون وظيفتهـا في الإشـارة إلى قيمـة رسـالة الخطـاب أو النـص ذاتـه، وإلى الاسـتقلال الفنـي للغـة ذلـك الخطـاب هـذا وتبقـى لغـة التخاطـب اليومـي ملـكًا لمنشـئها، فهـو يقـدم لغتـه طالبًـا ردًّا أو تأثـيرًا مبـاشرًا مـن متلقيـه.

أمّـا في لغـة الأدب فـإن مبـدع النـص ينتهـي دوره عنـد كتابـة آخـر سـطر في نصـه الأدبي، وفـق مـا يسـميه نقـاد الحداثـة بمـوت المؤلـف ليكتفـيَ بعدهـا النـص بنفسـه مسـتمدا تأثـيره وبقـاءه مـن فضـاء اللغـة الواسـع موظفًـا طاقاتـه المنبعثـة مـن الشـكل والمضمـون بقـدر إمكاناتـه وقيمتـه الفكريـة والفنيـة، وليكـون هـذا النـص أخـيرًا ملـكا مطلقـا للمتلقـي يتـصرف فيـه فكـره وذوقـه الأدبي، فيوجهـه حسـبما يشـاء.

واللغـة العربيـة مـن اللغـات الزاخـرة بالذخائـر الفكريـة والأدبيـة التـي تعـد مـن روائـع العطـاء الإنسـانيّ الأصيـل، فليـس لمـن يتتبـع ذلـك النتاج الضخـم إلا الانبهـار ممـا في بطـون أسـفارها مـن علـم وأدب وفلسـفة وتاريـخ وسـوى ذلـك مـن فنـون المعرفـة المتعـددة.

الأمثـال العربيـة تجربـة سرديـة ذات صلـة وثيقـة بالحيـاة الاجتماعيـة.

وتعـدّ الأمثـال مـن الصـور الأدبيـة التـي أبدعتهـا اللغـة العربيـة قديـمًا، فصـارت جنسًـا أدبيًّـا لـه مكانتـه الفكريـة والأدبيـة في لغـة العـرب، فهـي رؤيـة اجتماعيـة ونفسـية تنعكـس مـن خـلال صـور تتضمـن بنـىً لغويّـة فنّيـة تمتزج فيهـا الرؤيـة النفسـية وجمـال التشـكيل، لـذا كان لهـا التأثـير الواضـح في تفاعـل المتلقـي واسـتجابته بدليـل توارثهـا قرونًـا بعـد أخـرى، وراح النـاس يوظفونهـا مسـتثمرين طاقاتهـا الفكريـة والنفسـية، وقـد ضرب سـبحانه وتعـالى في كتابـه العزيـز الأمثـال للنـاس لعلهـم يتفكـرون.

ولمقاربـة المثـل كنتـاج أدبي يلـوح في متنـه معطيـان، همـا القيمـة الاجتماعيـة، فهـو تجربـة إنسـانية سـجّلت حدثًـا لافتًـا اختـزل ليعـاد في تجربـة مماثلـة أو موقـف مشـابه، وكانـت فاعليـة بعـض الأمثـال إلى درجـة أنهـا اسـتوعبت أحداثًـا ومواقـف دارت في مسـاحات واسـعة مـن الزمـان شـغلت السـنوات الطـوال، بـل العقـود، كـما في تجربـة المثـل الـذي يقـول: أشـأم مـن البسـوس، فلهـذا المثـل ارتبـاط بضمـير الأمّـة في ظـروف اسـتثنائية مـن الـصراع دامـت عقـودًا.

أمـا القيمـة الأخـرى فهـي اللغـة الموجـزة والصـورة المقتضبـة المفعمـة بتجربـة ضخمـة تسـتجليها عبـارة لا تتجـاوز بضـع كلـمات لهـا فاعليتهـا ودلالتهـا الخاصـة.

وإذا كانـت الأمثـال مـادّة دسـمة للدراسـات الاجتماعيـة واللغويـة والنقديـة فإننـا نريد أن نسـتخلص في سـطورنا هنـا جانبًـا طريفًـا ومهـمًّا مـن جوانبهـا الاجتماعيـة، ذلـك هـو تسـجيلها بعـض المهـن التـي كان العـرب يزاولونهـا في جاهليتهـم ومـن ثـمّ عصـور الإسـلام المتقدمـة، ومـرّ أصحابهـا بمواقـف إنسـانيّة أو اجتماعيـة جعلتهـم مضربًـا للمثـل، فـإن إحـدى خصائـص فاعليّـة المثـل بوصفـه مرصـدًا أو مرقابًـا للمجتمـع في تفاصيـل حياتـه اليوميـة البسـيطة، وربـما نجـد في الأمثـال مـن هـذه الطبقـة مـن النـاس مـا يصعـب اجتماعـه إلا في بعـض الكتـب المتخصصـة، وهـي قليلـة في تراثنـا، وهـذا مـا يرفـع مـن قيمـة الأمثـال في الواقـع الفعـلي لتجربـة الـذات العربيـة.

وكانـت رحلتنـا مـع كتـاب مجمـع الأمثـال لأبي الفضـل أحمـد بـن محمـد بـن أحمـد النيسـابوري الميـداني المتـوفى عـام ٥١٨ هــ لسـعته وشـموله.

الأمثال العربية إسقاط نفسيّ على الواقع

وأول مـا نقـف عليـه عندهـم مهنـة الطـب، فهـي مهنـة قديمـة زاولهـا العـرب وعرفـوا قيمتهـا فضربـوا بهـا الأمثـال فقالـوا تـضرّع للطبيـب قبـل أن تمـرض، ونسـبوا هـذا المثـل للقـمان الحكيـم وهـو ينصـح ولـده بـأن يتفقـد الإخـوان قبـل الحاجـة إليهـم، هـذا وعُـرف عندهـم أطبـاء صـار بعضهـم مـضرب المثـل بالحـذق كـما قيـل أطـبُّ مـن ابـن جذيَـم، وهـو رجـل كان معروفًـا بالحـذق في الطـب وكان أطـبّ العـرب حتّـى ذكـره الشـعراء فقـال أوس بـن حجـر :

فهل لكـــم فيها إليَّ فإنني بصيرٌ بما أعيا النطاسيَّ جذيـــما

والنطـاسيّ الطبيـب كـما هـو معـروف، وكذلـك الآسي وجمعـه الأُسـاة، وقـد ورد المثـل: التـأم جـرحٌ والأسـاة غيّـب فـكان يـضرب لمـن نـال حاجتـه مـن غـير منّـة مـن أحـد.

والمهنة الثانية التي تقف الأمثال عندها مهنة الحدادة وكان يقال للحدّاد القين، جاء في لسان العرب: القين الحداد والجمع أقيان وقيون، وفي حديث خبّاب: كنت قينًا في الجاهلية. أمّا الأمثال الذي تعرض لهذه المهنة فقولهم: إذا سمعت بسُرى القين فاعلم أنّه مصبّح. فالقين بالبادية - كما يقول الأصمعي - يتنقّل في مياههم فيقيم بالموضع أيامًا فيكسد عمله عندهم، ثمّ يقول لأهل الماء إني راحل عنكم ليستعمله من يريد استعماله.

وكذلك المثل: جليس السوء كالقين إن لم يحرق ثوبك دخّنه. فهو يعمل في النار والحديد.

وكذلك عُرفت مهنة الإسكاف فقالوا: لا يعلم ما في الخفّ إلا الله والإسكاف، في مثل طريف وضعوه على لسان كلب رماه إسكافٌ بخفٍّ فيه قالب فجعل الكلب يصيح ويجزع، فقال له أصحابه من الكلاب: أكلّ هذا من خفّ؟ فقال: لا يعلم مافي الخفّ إلا الله والإسكاف، فالإسكاف إذن صانع الأخفاف وإن ذكرت المعاجم أنّ كلّ صانع إسكاف، يؤيّد ذلك المثل الآخر: بيت الإسكاف فيه من كلّ جلد رقعة، وكذلك المثل الشهير: رجع بخفّي حنين، لمن يعود ولم يظفر بحاجته، فحنين كان إسكافًا من أهل الحيرة وقد أبدع الميدانيّ في سرد قصته.

وورد في أمثال العرب ذكرٌ لمهنة الحجامة فقالوا: أفرغ من حجّام ساباط، وهو حجّام كان ملازمًا لساباط المدائن أي سقيفتها وكان يعبر الأسبوع والأسبوعان فلا يدنو منه أحد فعندها يخرج أمّه فيحجمها حتّى يُريَ الناس أنه غير فارغ، فما زال ذلك دأبه حتّى أنزف دم أمّه فماتت.

وللعمارة والبناء مثل شهير ما زال الناس يتمثّلونه عند مجازاة الإحسان بالإساءة فيقولون: جزاء سنمّار، إذ

ضربـه العـرب ببنّـاء رومـيّ بنـى للنعـمان بـن امـرئ القيـس ملـك الحـيرة قـصر الخورنـق فلـمّا فـرغ منـه ألقـاه مـن أعـلاه فخـرّ ميّتًـا، وإنـما فعـل ذلـك لئـلا يبنـي مثلـه لغـيره.

والدباغـة مهنـة معروفـةً عندهـم ضُرب بمزاولهـا الجاهـل المثـل فقيـل أحمـق مـن الدبّـاغ عـلى التِّحْلـئ وهـو الدبّـاغ الـذي لا يتقـن عملـه فيدبـغ القـشر مـع الجلـد فيفسـده.

وتجـارة التمـور كانـت رائجـة عندهـم، عرفـت بهـا بعـض المـدن العربيـة، فليـس لحامـل التمـر إليهـا رزق يكسـبه لـذا قيـل لمـن يـأتي إلى قـوم بـشيء هـم أهلـه: كمسـتبضع التمـر إلى هجـر، فهـي مدينـة يكثـر فيهـا النخـل قيـل في البحريـن وقيـل في اليمـن.

كـما قالـوا: ألهـف مـن قضيـب، وهـو رجـل مـن العـرب كان تمّـارًا في البحريـن أضـاع دنانـير مـن ذهـب كانـت بـين مـا يحمـل مـن تمـر وهـو لا يـدري.

هـذا وتناقـل الإسـلاميّون أمثـالًا ضربـت ببعـض أصحـاب المهـن كقولهـم: لا يعـرف الدينـار غـير الناقـد، والناقـد ممتهـن الصرافـة المعروفـة في أيامنـا، فهـو مـن يميّـز الدينـار الصحيـح مـن الزائـف، ومنـه أُخـذ النقـد والناقـد في المصطلـح الأدبيّ فنقـد الشـعر والنثـر إظهـار مـا فيـه مـن عيـب وحُسـن.

وقالوا أيضًا في المتمرّس بفعل شيء: القصّاب لا يهوله كثرة اللحم.

وقالوا: إذا اصطلح الفأرة والسنّور خرب دكّان البقّال.

وتمثلوا بمهنة الصائغ تفاخرًا بمقدرتهم وحذقهم، فقالوا: هل صاغك صائغ بعدي؟

أمّـا العِطـارة فهـي قديمـة عندهـم فقـد ورد ذكرهـا في المثـل: أشـأم مـن عِطـر مَنشِـم، ومنشـم امـرأة عطّـارة في بعـض روايـات الميـداني كانـت تبيـع الطِّيـب فكانـوا إذا قصـدوا الحـرب غمسـوا أيديهـم في طيبهـا وتحالفـوا عليـه بـأن يستميتوا في تلـك الحـرب، لـذا تشـاءموا منهـا، وقـد سـجّل زهـير بـن أبي سـلمى ذلـك في معلّقتـه فقـال:

تداركتما عبسًا وذبيان بعدما تفانوا ودقّوا بينهم عطر مَنشِمِ

وقـال الجوهـري: مِنشـم امـرأة كانـت بمكّـة عطـارة وكانـت خزاعـة وجرهـم إذا أرادوا القتـال

تطيّبوا من طيبها، وكانوا إذا فعلوا ذلك كثر القتلى فيما بينهم.

كيف نظر العرب إلى صاحبات المهن من النساء؟

وما دمنا مع النساء، فلنذكر مهنهن التي ضرب بها المثل، إذ قيل: أشغل من ذات النحيين، أو أشحُّ من ذات النحيين، وهي امرأة من بني تيم الله بن ثعلبة كانت تبيع السمن في الجاهلية بلغ بها حرصها على سمنها أن فرّطت بنفسها، فالنحْيُ عند العرب الزقّ الذي فيه السمن خاصّة كما قال الأزهري.

وقالوا أيضًا: أشأم من رغيف الحولاء، ضاربين المثل بالشؤم من خبّازة أشعل رغيفها فتنةً بين قبيلتين من قبائل العرب قُتل فيها ألف إنسان.

وإذا رأوا مَن لا يهتم لأمر غيره تمثّلوا بقول العرب: ليست النائحة المستأجرة كالثكلى، فالنائحة يؤتى بها لتندب موتاهم بأجر.

ومن مهن النساء عندهم الرضاعة وعُرفت ممتهنتها بالظئر فقالوا: ظئرٌ رؤوم خير من أم سؤوم إذا لم ير أحدهم خيرًا من قريب ووجده عند الغريب.

وفي مثل آخر قالوا: تجوع الحرّة ولا تأكل بثديبها، أي لا تكون ظئرًا وإن آذاها الجوع.

ولا يصعب علينا ونحن نستعرض الأمثال التي ضربت بمهن النساء تلمّس النظرة الاجتماعية المزدرية للنساء اللواتي امتهنّ مهنًا ليكسبن من ورائهن الرزق، ولعل ذلك راجع إلى النظرة الجاهلية العامّة للمرأة وقيمهم المتشددة في الغيرة على النساء.

وعلى أيّ حال تبقى الأمثال من الكنوز اللغوية الثمينة التي تعكس جوانب اجتماعية ونفسيّة متعددة في حياة العرب وطباعهم، فضلاً عن قيمتها الأدبية والتاريخية المهمة. وتتبلور إحدى قيمها في أنها وصلت إلينا كما ولدت بأدواتها الجمالية وتشكيلاتها الإبداعية، من دون تحريف أو تصحيف، وقد استعان أصحابها بعدد من الوسائط الحسيّة والفنية للوصول إلى الصور الفكرية والأخلاقية، ولتكون بعد ذلك أداة تعبير مبدعة عند ذوات مستخدميها عبر الأجيال.

١. إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية.
٢. أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة.
٣. ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم.
٤. ديوان زهير بن أبي سلمى.
٥. علوم اللغة (كتاب دوري يصدر أربع مرات في السنة)، المجلد الأول، العدد الثاني.
٦. الإمام العلامة محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري، لسان العرب.
٧. أبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الميداني، مجمع الأمثال.
٨. د. عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة.

ليس يدري
بكنه ذاتك ما هو

السيد باقر الهندي

ليس يدري بكنه ذاتك ما هو ... يا بن عم النبي إلا اللهُ

لك معنى أجلى من الشمس لكن ... خبط العارفون فيه فتاهوا

أظهر الله دينه بعلي ... أين لا أين دينه لولاه

سله لما هاجت طغاة قريشٍ ... من وقاه بنفسه من فداه

لو رآى مثله النبي لما ... واخاه حيًّا وبعده وصّاه

قام يوم الغدير يدعو ألا من ... كنت مولى له فذا مولاه

ما ارتضاه النبي من قبل الـ ... ـنفس ولكنما الإله ارتضاه

غير أن النفوس مَرضى ويأبى ... ذو السقام الدوا وفيه شفاه

أنكروه وكيف ينكر عين الـ ... الشمس من أرمصت بها عيناه

قد لقي من خلاف أصحابه ... أضعاف ما من أعدائه لاقاه

كم تمنى الموت المريح وما ... ظنك فيمن بالموت درك مناه

قال ما يمنع الشقي أما حان ... شقاه يا رب عجل شقاه

قـــرة الأعـيـــن

- الأسرة بين التفكك والثبات
  السيـد علـــي مؤيد الحسني
  الحوزة العلمية/ النجف الأشرف
- مقامُ المرأة المسلِّمةِ.. بَينَ الحُرّيةِ والعُنفِ
  أ.د محمـد كاظـم الفتلاوي
  جامعة الكوفة / كلية التربية

الأسرة بين التفكك والثبات

السيد علي مؤيد الحسني
الحوزة العلمية/ النجف الأشرف

قد تُعدُّ هذه المُساجلة أسلوبًا تقليديًا مُعتادًا: بصبّ المسؤولية بأكملها على العدو الخارجي، فهو لا يعدو بوصفه دميةً يعلّقُ عليها المُتديّنُ أعباء التغيّرات الأُسريّة التي تطال مجتمعه؛ هروبًا من أصابع التقصير التي لا تبرح مكانها مشيرةً بأنّه - أعني المتديّن - غير قادر على المحافظة على أصالة العائلة المُتديّنة، والدفاع عنها أمام موجات الحداثة المُعاصرة.

رُبّ قائلٍ يقول إنّ الأُسّر المحافظة غير قابلة للاختراق بمقتضى محافظتها على الأعراف والتقاليد المجتمعية في بيئتها، وقد يَرُدّ عليه آخر بأنّ هذا الاعتقاد لا يتجاوز بوصفه وهمًا، فالحياة تغيّرت والأُسّر تغيّرت معها، ولا غرو أن هذه الحياة فيها من التعمّد ما يكفي لكسر حاجز المحافظة على التقاليد والأعراف، بيد أن هذا هو هدف من يحاول أنْ يُغيّرَ الحياة الأسّرية لصالحه، أو قل أنّه يحاول أن يغيّر حياة الشاب المسلم بما ينسجم وأهدافه الخاصة.

وقد تُعدُّ هذه المُساجلة أسلوبًا تقليديًا مُعتادًا: بصبّ المسؤولية بأكملها على العدو الخارجي، فهو لا يعدو وصفه دميةً يعلِّقُ عليها المُتديّنُ أعباء التغيّرات الأُسريّة التي تطال مجتمعه؛ هروبًا من أصابع التقصير التي لا تبرح مكانها مشيرةً بأنّه - أعني المتديّن - غير قادر على المحافظة على أصالة العائلة المُتديّنة، والدفاع عنها أمام موجات الحداثة المُعاصرة.

وللمُتمعّنِ في هذين الادعائين أن يقول:

إنَّ تغيّر العائلة المتدينة المحافظة على العادات والتقاليد المأخوذة من الدين الحنيف أمر موجود في كلّ آن ولكنّه نسبيّ، ونسبيته متوقفة على نوعيته، فليس كل تغيّر مَدعاةً لاتهام المُتدين!، بل قد يكون التغيّر إيجابيًا بيد أنّ تطور العائلة المؤمنة من الأمور الضرورية، خصوصًا لو كان ذلك التطور مُصاحبًا للعصرنة الحداثوية بشكلٍ سليم، ولكن هذا كيف يمكن أن يحصل مع خلط الغثّ بالسمين، والخرز بالدُر الثمين؟!.

الإدعاء الراكز في ذهن المُستشكِل: بأنّ المُتدين مسؤول عن حماية الأُسرة ليس صحيحًا برُمّته، فإنّ حماية الأسرة والمحافظة على أصالة التديّن فيها وتطوير جوانبها الثقافية برعاية أفرادها رعاية صحية تنسجم وتعاليم الدين الحنيف ملقاة على عاتق ربّ الأسرة، الذي يجب أن يكون متدينًا بطبيعة الحال!، فدعوى انحصار المسؤولية برجل الدين أمر غير دقيق أبدًا، ومع هذا كيف يُمكن لربّ الأسرة أن يحميها ويحافظ عليها دون إرشاد بالأخص مع موجات تفش الأميّة والجهل!؟.

فلو قلنا إنّ حماية الأُسرة والمحافظة عليها مسؤولية ملقاة على كاهل الوالدَين دون رجل الدين الذي يحمل على عاتقه مسؤولية توجيه الأُسرة وتقديم الإرشاد لها، نكون قد فرّطنا!، ولو قلنا بالعكس نكون قد وقعنا في الإفراط، فلا يمكننا أن نحمّل رجل الدين المسؤولية بأكملها، ولا يمكننا أن نستقل بالعائلة مبتعدين عن رجل الدين.

وخير الأمور أوسطها: فإنّ الأسرة المتدينة التي تهتم بإنشاء أفرادها نشأة صحية مناغمة لأهداف السماء لا تستغني عن إرشاد رجل الدين، فإنّها تعتقد أنّ رجل الدين ملاذُها عند حاجتها إليه.

ونرى في الفترات الأخيرة أثَر ذلك، و نرى بالمقابل الأسر التي ابتعدت عن الدين بسبب ابتعادها عن رجاله، مُختلطين بغيرهم من أهل الانحرافات؛ لنرى أجيالًا صاعدةً في (ترندات) الخطيئة والرذيلة.

فدعوى أنّ الأسرة المتدينة غير قابلة للاختراق دعوى صحيحة لكنّها متوقفة على اختلاط تلك الأسرة برجال الدين، ومَن خالط القوم أربعين يومًا صار منهم.

ومع النزول عند دعوى مَن قال: بأنّ التغير الحداثوي المعاصر هو العامل الأساس في تغيّر الأسرة، و تفكّكها ورخاوتها في مواجهة التغيّرات الفكرية، وأنّه سبب في رفع المسؤولية عن رجل الدين مُستهدفًا بذلك عدم قدرة رجل الدين بمفرده على دفع الرياح الحاملة للانحرافات الفكرية، والبواعث السلبية كما نشاهد دعم بعض الجهات لبعض النساء كدُمى ينشغل بها الشباب عن الاستقامة!...

فإنّ هذا المُدعي نسيَ أمرًا مُهمًا:

إنَّ رجل الدين يعتمد على عُنصرَين أساسيَن في توجيهه الأُسرة وإرشادها:

القابلية المُودعة في الأُسر الدينية، والتي نشأت من قوة العقيدة، وثبات المبدأ، ولولا هذه القابلية ما كان لرجل الدين دور فعّال في تهذيب المجتمع المتدين؛ لأنّه حينها لن يجد القَبول، فلولا القابل ما كان هناك فاعل!.

العقيدة الراسخة في قلوب المؤمنين، فإنّ هذه العقيدة التي أسّس لها أهل البيت (عليهم السلام) كانت تتمحور حول التشبث برجل الدين الفقيه العادل، والرجوع له بالأحكام الشرعية التي فيها استقامة الفرد على جادة الشريعة، ولثقة ذلك الفرد بالفقيه، جعلت الفقيه في مقام المُرشد والموجه.

إذن فإنّ تعاون الأُسرة مع رجل الدين تصنع حصنًا كافيًا لردع الحركات والأفكار المنحرفة، ودفع الشبه والمحاولات الصارفة عن الأهداف الدينية السماوية الحنيفة، وهذا التعاون يتمثل بعناصر معينة نتعرّض لها في مقالة أخرى - إن شاء الله تعالى - ومع وجود الحصن المانع والملاذ الآمن ستتمكن الأسرة المؤمنة من ممارسة حياتها بصورتها الطبيعية؛ لتتطور شيئًا فشيئًا، فتطور الأُسرة المؤمنة تكمن نصرة الله سبحانه، ونصرة دينه؛ لأنّ الأُسرة المؤمنة هي اللبَنة الأولى في بناء دولة العدل الالهي المُرتقبة على يدَي صاحب الزمان عجلّ الله تعالى فرجه الشريف.

مقامُ المرأة المسلِمـــةِ بَينَ الحُرّيةِ والعُنـــــفِ

أ.د محمـــد كاظم الفتلاوي
جامعة الكوفة / كلية التربية

العنـف يهـدّد كيـان الأسرة، الـتي تُعـدُّ ركـيزة مـن ركائـز المجتمـع، فهـي المـورد البشـري الوحيـد لتنامـي وتطـور المجتمـع، وهـذا ما التفـتَ إليـه المنهـج التربـوي الإسـلامي وأكَّـد عليـه النـبي الخاتـم (صلـى الله عليـه وآلـه) منـذ بـزوغ فجـر الإسـلام ونـزول القـرآن المجيـد، فاتخـذ مـن قاعـدة "الوقاية خير مـن العـلاج" وسـيلةً لتجنُّـب مـا تعانيـه المجتمعات اليـوم مـن العنـف الأسري.

الأسرة نواة المجتمع وأساسه، وهي اللبنة الأولى في بنائه، فمتى ما كانت هذه اللبنة قوية متماسكة كان قوام المجتمع قويًا شامخًا، والمرأة في الأسرة أحدى سببي تكوينها، وكذلك لها أثرها البالغ في تنشئة أفرادها ورعايتهم نفسيًا وتربويًا، وعليه إن رعاية المرأة والاهتمام في تنشئتها نشأة سليمة سوية صالحة له انعكاسه المباشر على أفراد الأسرة جميعها.

إلا أن المرأة مع الأسف الشديد لم تحظَ أحيانًا بهذه الرعاية والاهتمام المنسجم مع دورها الكبير في الأسرة والمجتمع، فمرّت في مراحل من العنت والمهانة في العصور التي سبقت بزوغ فجر الإسلام، والمتابع لهذه المراحل المظلمة يلحظ إن أشدّها «ظلامًا ونكرًا بالنسبة للمرأة عمومًا، والبنت خاصة، هو عصر الحماقة والسفه و الجهالات عصر الجاهلية، يوم أن كانت المرأة مهينة الجانب، تعيش بغير وزن أو اعتبار أو حساب وكأنما هي سِقْطٌ من سقط المتاع»[1].

وفي العصر الحديث لم يتغير الأمر كثيرًا عن العصر الجاهلي في عدم احترام كيانها وتقدير فطرتها، فبعد أن عانت المرأة على يد الغربيين الظلم النظري والعملي في القرون الوسطى كان المنتظر منهم بعد أن أشرقت أنوار العصر الحديث وبدت فيه معالم التقدم والرقي والتحرّر الفكري من الخرافات والأساطير التي اعترضت طريق العقل طيلة عصور طويلة غابرة، كان المنتظر منهم في تعاملهم مع المرأة في العصر الحديث أن يرفعوا عنها تلك الأغلال والأثقال التي عانت منها مع الحفاظ على كيانها وفطرتها وما طُبعت عليه من أمور تميّزها بالضرورة عن الرجل، ولكن ذلك لم يحدث!!

إذ ذهبت الثقافة الغربية بعيدًا حين اقترنت كرامة المرأة ومقامها الرفيع ودورها الأسري الرائد بالحرية، في أسلوب خبيث وتلاعب بمشاعرها، فالمرأة في هذه النظرة الغربية المتطرفة تناقض الحرية التي فُطرت عليها النفوس المستقيمة، والتي لا تتعدى فيعرف العقلاء بأي حال من الأحوال أخذ المرأة لحقوقها التي تناسبها مع ضمان عدم التسلط عليها، من دون معاداة الرجل، أو التمرد على التنوع والتميز بين الذكر والأنثى، ولكنهم وعلى العكس من ذلك سعوا إلى «التحرر التام من كل المنظومات الدينية، والقيميّة الإيمانية، والحضارية، والفلسفية، والاجتماعية، والتاريخية، بما في ذلك التحرّر من الأسرة بشكلها الشرعي وجعلوا كل ذلك سبيلًا لتحرير المرأة»[2].

وصار معلومًا لدينا من هذا الطرح أن مرادهم هو التهتك والاستهتار بكل القِيم النبيلة، وكذلك الوقوف ضد كل ما من شأنه أن يقنّن مهام المرأة في رسالتها الكبيرة في الأسرة والمجتمع، تحت عنوانات الحرية المطلقة بلا حدٍ أو قيدٍ، وهي شعارات برّاقة مسمومة، نتائجها واضحة في ضياع فطرة المرأة السليمة

ودمــار الأسرة وفســاد المجتمــع وليــس كل مــا يُعــرف يُقــال ولا يَخفــى عــلى اللبيــب المعنــى.

وانطلاقًــا مــن مقــام المــرأة في ذاتهــا وأثرهــا الكبــير في الأسرة، فــإن ديــن الإســلام نظــر لهــذه الأهميــة العظمــى لهــا فأمــر «بإكــرام المــرأة في جميــع مراحــل حياتهــا، ســواء أكانــت أمًّــا أم بنتًــا أم أختًــا أم زوجــة»[٣]، وكانــت حــاضرة في تفاخــر النبــي الأكــرم ﷺ بــأن تكــون لــه الخيريــة في رعايــة المــرأة في أسرتــه، إذ قــال: ((خيركــم خيركــم لأهلــه وأنــا خيركــم لأهــلي))[٤].

كــما وجعل ديــن الإســلام مــن أســلوب التعامل مــع المــرأة المســلمة معيــارًا لشــهامة الرجــل إنْ كان حَســنًا في تعاملــه وســلوكه وتلفظــه، وكذلــك جعلــه معيــارًا لدنــاءة الرجــل إنْ كان تعاملــه معهــا بأســلوب ســيئ عنيــف، ففيــما ينقــل عــن رســول الله ﷺ قولــه: ((مــا أكــرمَ النســاء إلا كريــمٌ، ولا أهانهــنَّ إلا لئيــمٌ))[٥] وهــذا القــول في طبيعتــه يمثــل في جوهــره جــدار صــدّ وإدانــة لأســلوب العنــف ضــد المــرأة المســلمة، وأمــرٌ لا يمكــن أن نلحظــه في بيئــة غــير بيئــة التربيــة الإســلامية بــأن تكــون المــرأة موضــع اهتــمام ووصيــة النبــي القائــد المُوحــى لــه مــن الســماء.

ومنــه أن النبــي الأكــرم ﷺ حــذّر مــن إهمــال التعامــل بالرفــق مــع المــرأة، ومعلــوم أن الرفــق هــو خــلاف العُنــف، إذا مــا علمنــا أن العنــف هــو: «معالجــة الأمــور بالشــدة، و النــتر، والغلظــة في معاملــة الآخريــن والغلــو»[٦]، فقــال ﷺ: ((مــا زُوي الرفــق عــن أهــلِ بيــتٍ إلّا زُوي عنهــم الخــير))[٧]، وإنّ مــن الخــيرِ للعائلــة هــو الحيــاة الســعيدة، والمعيشــة الطيبــة والنفســية الهادئــة، كل هــذا الخــير ينــزوي عــن أفــراد الأسرة ويعــم العنــف والفــوضى وعــدم الاســتقرار النفــسي.

ومــما تقــدّم يتّضــح لنــا بــكل جــلاء إنّ المنظومــة الإســلامية ومــا ورد فيه من هَــدي النبي الخاتم ﷺ الســبق في رعايــة شــؤون المــرأة المســلمة النفســية والعاطفيــة، وحــثَّ عــلى التــزام أســلوب الرفــق في التعامــل معهــا، وشــجَّع المؤمنــين عــلى إكرامهــا في أقــصى غايــات الأدب في الســلوك الحَســن.

فقــد أكــدّ ديــن الإســلام مــن البدايــة عــلى إنســانية المــرأة وعــلى أهليتهــا، بــل واســتنكر عــلى بعــض العــرب قتلهــم لبناتهــم تحــت ذرائــع متعــدّدة.

وقــد تنبَّــه المجتمــع الــدولي في الآونــة الأخــيرة إلى ظاهــرة العنــف الأسري عمومًــا والعنــف ضــد المــرأة عــلى وجــه الخصــوص فحظيّــت المــرأة – إعلاميًــا- بالاهتــمام والمتابعــة مــن قِبــل الهيئــات الرســمية والأهليــة والمتخصّصــين في العلــوم الاجتماعيــة والقانونيــة والنفســية، ومــردُ ذلــك أن العنــف يهــدّد كيــان الأسرة، التــي تُعــدُّ ركيــزة مــن ركائــز المجتمــع، فهــي المــورد البــشري لتنامــي المجتمــع، وهــذا مــا التفتَ إليــه المنهــج التربــوي الإســلامي وأكَّــد عليــه النبــي الخاتــم ﷺ منــذ بــزوغ فجــر الإســلام ونــزول القــرآن المجيــد، فاتخــذ مــن قاعــدة «الوقايــة خــير مــن العــلاج» وســيلةً لتجنُّــب مــا تعانيــه المجتمعــات اليــوم مــن العنــف الأسري.

وإنْ كان بعضهــم يناقــش في ذلــك بخصــوص عالمنــا العــربي بحجــةِ إنَّ الإســلام يتكفّــل

بالقضاء على المشكلة فإنّه يعوزهم مراجعة درجة الالتزام الشعبي بتعاليم الدين فضلًا عن درجة معرفتهم بتلك التعاليم الرائعة.. بمعنى ما ذنب الإسلام من مسلمٍ جاهلٍ، وعليه لا يُمكن السير على خُطى دعاة الاستهتار والتحلل والحرية المطلقة، وكذلك امتثال طريقة الجُهّال من المسلمين بأسلوب العنف، فهذه أمثلة – أي دعاة الحرية و جهّال العنف – تتحمل إثمها وإثم من يصدقها ويسير وراءها.

خلاصة الأمر:

ينبغي للمرأة المسلمة في واقعنا المعاصر أن تُدرك ما يُخطّط لها، فقد عِلم أعداء دين الإسلام – من تياراتٍ غربيّة وعلمانيّة وإلحاديّة و عنوانات متكاثرة الأشكال متوحدة الأهداف – أن قضية المرأة هي قضية الأسرة والمجتمع، وبإفساد المرأة يكون إفساد للأسرة والمجتمع، كما ينبغي لها أن لا تنخدع بشعار الحرية المطلقة فهذه دعوى يُراد منها العنف المعنوي من حيث تمزيق هويتها المتمثلة في جوهر أُنوثتها الفطرية.

وإن مقام المرأة الحقيقي المنسجم مع فطرتها هو ما أقرّهُ دين الإسلام في كل تفاصيله التشريعية، وهذه ليست دعوى وإنما واقعٌ نلمسه عند كل مَن يلتزم بتعاليم المنظومة الإسلامية، فالمرأة وصية الحُجج من العترة الطاهرة عليهم السلام فقد ورد عنهم كثير من التوصيات بشأن مقام المرأة، ومن ذلك وصية الإمام زين العابدين عليه السلام إذ قال في حقها على الرجل: ((وأما حق الزوجة فأن تعلم أن الله عزوجل جعلها لك سكنًا وأُنسًا فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها، وإن كان حقك عليها أوجب فإنّ لها عليك أن ترحمها))[٨]، فنلحظ إن للمرأة المسلمة عند الرجل مقامات متعددة منها إنها (نعمة) وهو أن ينظر إليها الزوج عند التعامل معها على أنها نعمة من نِعَم الله سبحانه، ومعلوم أن النعمة تُراعى بقدر واهبها والواهب هو الله عز وجل، ونلحظ في وصية الإمام جعفر الصادق عليه السلام عند قوله: ((رحم الله عبدًا أحسن فيما بينه وبين زوجته)[٩]، إن مقام المرأة المسلمة سبب لنزول الرحمة الإلهية، وهذه منزلة رفيعة أن تكون السبيل لِلُطف الله سبحانه ورحمته، وما أحوجنا في كل ساعة إلى رحمته عز وجل، فمقام المرأة المسلمة في المنظومة الإسلامية بين النعمة والرحمة.

١. أمير عبد العزيز، الإنسان في الإسلام: ١٧٥.
٢. محمد عمارة، التحرير الإسلامي للمرأة الرد على شبهات الغالة: ٧.
٣. للتوسعة: المجتمع الإسلامي المعاصر، د. محمد كاظم الفتلاوي: ٢١٠.
٤. الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٢٠/ ١٧١.
٥. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٣١٣.
٦. هبة صفاء شاكر، موقف الإسلام من العنف الأسري وطرق علاجه: ٢٧٦.
٧. الكليني، الكافي: ٢/ ١١٩.
٨. محمد الريشهري، ميزان الحكمة: ٢/ ١١٨٥.
٩. الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٤٤٣.

حواريات ثقافية

- في حواره مع مجلــة الولاية
الدكتور النيجيري إبراهيم
المعظم عبدالله

حاوره: هاشم الباججي

في حواره مع مجلة الولاية

الدكتور النيجيري إبراهيم المعظّم عبدالله:

حاوره: هاشم الباجي

لقد كانت افريقيا الموطن الأول لمهاجري المسلمين الذين أمرهم الرسول الأعظم ﷺ بالهجرة الى بلاد الحبشة، فحينها هاجر المسلمون الأولون، من مكة إلى الحبشة، فوجدوا في ملكها وأهلها إخوة متحابين ووجدوا فيها الوطن الأمين، حين افتقدوه بين قومهم وعشيرتهم وكان أن أسلم النجاشي قبل أن يدعوه الرسول ﷺ رسميا إلى الإسلام.

وهذا الموقف من النجاشي والشعب الافريقي بصورة عامة يعطينا انطباع على إن الأفارقة أناس نفوسهم صافية وليس لهم تعصب في الباطل وإنما هم أولو بصيرة وعقل، وقدرة على التمييز بين الخير والشر، ومن هذه القارة السمراء كان لقاؤنا بالدكتور إبراهيم المعظم.

"إن أكثر المسلمين الشيعة في دول غرب إفريقيا وبالتحديد في جمهورية نيجيريا الاتحادية يقلد المرجعية العليا ويرجع إليها في الفتوى، وما زالت هذه المرجعية التاريخية العظيمة ترفد القارة السمراء بالعطاء الفكري والثقافي"..

التعريف بشخصكم الكريم؟

الدكتور إبراهيم المعظم عبدالله، من مواليد ١٩٧٩م بولاية بورنو شمال شرق نيجيريا دبلوم في التربية والتعليم من مركز العون الإنساني والتنمية بمدينة ميدغوري ولاية بورنو، سنة ٢٠١٠، وحصلت على ليسانس في اللغة العربية من جامعة الملك فيصل بجمهورية تشاد ٢٠١٤م، والماجستير في اللغة العربية من جامعة بايرو كنو نيجيريا ٢٠١٩م، والدكتوراه في النقد الأدبي الحديث، جامعة بايرو كنو نيجيريا.

ما تخصصكم؟ وأبرز أعمالكم الفكرية والثقافية؟

تخصصت كمترجم في اللغة والأدب العربي الحديث، ولذا فإن أغلب نتاجاتنا وأعمالنا الفكرية والثقافية في الميدان اللغوي والأدبي وقد بلغت قرابة عشرة مؤلفات من أبرزها:

١- نهج البلاغة وأثره على الأدب العربي مخطوط.

٢- الفعل النحوي ومدلولاته في نهج البلاغة.

٣- توظيف سياق الجملة الفعلية والاسمية في ديوان علي بن أبي طالب عليه السلام، تحت الطبع.

٤- شعاع من نور: ديوان شعر في مدح الرسول وأهل بيته، مطبوع.

وكتبت العديد من المقالات الثقافية والدينية التي تم نشرها في الصحف والمجلات العربية، من أبرزها: مجلة الرأي الآخر التي كانت تصدر في لندن فضلا عن الحضور والمشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية والدولية إلى مختلف الدول العربية والإسلامية، منها: تشاد، الكاميرون، النيجر، تركيا وإيران والعراق.

كيف تنظرون الى الواقع الثقافي والديني في القارة الافريقية؟

الواقع الثقافي في قارتنا الإفريقية يتطلب جهودا مضنية لإنقاذه من الركود الذي أصابه منذ فترة طويلة من الزمن، ولكن بدأت الحياة تعود إلى كثير مما يتعلق بالجانب الأكاديمي نظرا لظهور ظاهرة الجامعات الخاصة في كثير من الدول الإفريقية وخصوصا غرب إفريقيا سيما نيجيريا..

أما الواقع الديني فإنه كذلك لا يزال يعاني من التبعية الفكرية وغياب العلماء الذين يربطون القضايا الدينية والوطنية، مما جعل الكثير من الباحثين في المجال الديني يفقدون الحس الوطني وبالتالي فإن التنمية الاقتصادية الوطنية تئن في كابوس ثقيل يحتاج لجيش جرار من العلماء والمثقفين لإيقاظه من سباته العميق!

هل الأكثرية في القارة السمراء دينية ام علمانية؟

بالرغم من أن أكثر الدول الإفريقية إسلامية، ولكن بالنظر إلى ما سبقت الإشارة إليه فإن الكثير من الإسلاميين قد انسحبوا من الميدان الثقافي ليتركوا المجال للباحثين العلمانيين

يخوضـون المعركـة، حيـث أن الكثـير مـن العلـماء لا يعتنـون بقضايـا ثقافيـة واجتماعية تحل مشـاكل الشـباب المعـاصرة، بـل تـرى أكثرهـم يركـز على الدعـوة لطائفـة أو مشـيخة ممـا ينجـر بالوضـع إلى الطائفيـة والتعصـب، ولـذا فـإن الكثـير مـن الشـباب بـدأ يفـر مـن التديـن إلى العلمانيـة مـع الأسـف الشـديد! فبـدت ظاهـرة الإلحـاد تـدب عـلى ربـوع القـارة السـمراء ولأول مـرة في تاريخ إفريقيـا الحديـث!

أخطـر العقبـات والتحديـات التـي يواجهها الإسـلام هو ظاهـرة الإلحاد بمعناهـا الأوسـع، فيما مـضى انحسر الإلحـاد في الجامعـات وفي أوسـاط النخبـة ولكنـه الآن بـدأ يمتـد إلى الشـارع وإلى القـرى والأريـاف

مـا أبـرز التحديات التي يواجهها الاسـلام في القارة الافريقية؟

أخطـر العقبـــات والتحديـات التـي يواجهها الإسـلام هـو ظاهـرة الإلحـاد بمعناهـا الأوسـع، فيـما مـضى انحسـر الإلحـاد في الجامعـات وفي أوسـاط النخبـة ولكنه الآن بـدأ يمتد إلى الشـارع وإلى القـرى والأريـاف، فـإذا الكثير من الشـباب يعتنـق الإلحـاد دينا وعندمـا أخذ العلـماء الأفارقة مـن الطوائـف والفـــــرق والمذاهـب بالتنازع فيـما بينهـم ومـن عـلى منابرهـم حيـث التكفـير والتفسـيق لأبسط الأسـباب وتوافه الأمور فصار الشـباب في حيرة مـن أمرهم وعند ذلـك جاء المد الإلحـادي وبقـوة عن طريـق المؤسسـات وهيئات التبشـير وبعـض القنـوات الفضائيـة التـي كانت تبـث برامجهـا الاجتماعيـة والثقافيـة باللغـات المحليـة ضمن مخطط ومشـاريع مدروسـة.. وعبر تأليـف كتيبـات بالانجليـزي والعـربي واللغـات المحليـة، ولحـد الآن لا يـــزال الخطـر يداهمنـا وبشـكل مروع.

كـم عدد المسلمين في افريقيا سيما الشيعة؟

المسـلمون بغـرب إفريقيـا هـم الأكثريـة، وعـلى طوائـف وعرقيـات متعـددة، ويبلـغ تعداد المسـلمين بحسـب النسـبة السـكانية في كل دولـة لهـا عـدد، وفي نيجيريـا مثـلا يبلـغ عدد المسـلمين ٧٠٪ مـن العـدد السـكاني الـذي يبلـغ أكثـر مـن مائتـين مليـون نسـمة..

وأمـا عـن عـدد الشـيعة في إفريقيا فإنه ليسـت بيدنـا إحصائيـة دقيقة، وينتـشر الشـيعة في أغلب دول وسـط وجنـوب إفريقيا(الـدول الإفريقيـة غـير العربيـة) وكذلـك يتواجـد الشـيعة بالعديـد مـن دول غـرب إفريقيـا منهـا عـلى سـبيل المثال: تشـاد، الكاميـرون، النيجـر، نيجيريـا، السـنغال، مـالي، سـاحل العـاج، سراليـون، غانـا، ليبيريـا، توغـو، الغابـون.. ويلاحـظ أن أكثـر الشـيعة يتواجـد في نيجيريـا بكثـرة، ويشـكل الشـيعة في نيجيريـا الكتلـة الأكـبر في إفريقيـا، ويبلـغ عـدد الشـيعة في نيجيريـا حـوالي أربـع ملايـين نسـمة، يتواجـدون في الولايـات الشـمالية مثـل صكتـو وكانـو وكادونـا و بوتـشي وكتسـينا و آداماوا و العاصمـة الفدراليـة (أبوجـا).

يتواجد الشيعة بالعديد من دول غرب إفريقيا منها على سبيل المثال: تشاد، الكاميرون، النيجر، نيجيريا، السنغال، مالي، ساحل العاج، سراليون، غانا، ليبيريا، توغو، الغابون..

أما في الدول الإفريقية الأخرى فيتوزع عددهم كالتالي: تنزانيا حوالي ٥. ١ مليون نسمة، غانا ٤. ١ مليون نسمة، بنين ٢. ١ مليون نسمة، السنغال ٦٦٥ ألف نسمة، النيجر حوالي نصف مليون نسمة، وفي بقية الدول يكون العدد أقل من ذلك.

برأيكم ما العوامل التي تساعد على النهوض بالواقع الديني والفكري لدى شعوب القارة السمراء؟

برأيي أن العوامل التي تساعد الشعوب الإفريقية على النهوض الواقع الديني تكمن في التثقيف والتوعية، وهذا يتطلب ثورة ثقافية شاملة، فأغلب الشعوب الإفريقية أمية لا تقرأ ولا تكتب، ولذا فإن الاهتمام بمحو الأمية ورفع مستوى الانتاج الثقافي لتعزيز مهارات القراءة والكتابة فإنه يساعد كثيرا في النهوض، ولذا فعلى المؤسسات الدينية والشيعية بشكل خاص الاهتمام بهذا الجانب.. الأمر يتطلب إرسال بعثات ووفود من الحوزات العلمية الكبرى في النجف وكربلاء وقم، وإلا فسوف يأتي المد الإلحادي لسد الفراغ، ولا سيما أنه يعمل ليل نهار لاستقطاب المزيد من الشباب التائق إلى العلم والمعرفة. وهذه مسؤولية تحتاج الى افتتاح الممثليات الدينية والمراكز العلمية والثقافية في القارة السمراء.

هل للمرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف دور ثقافي وديني في افريقيا؟

تاريخ التشيع مرتبط بالمرجعية العليا في النجف الأشرف حيث كان الشباب المستبصر يحصل على مؤلفات ونشرات المرجعية العليا التي تصل من المؤسسات الدينية والثقافية التابعة للمرجعية، وقد زاد الأمر اهتماما عندما بدأت ظاهرة الوفود العلمية تتقاطر من مختلف البلدان الإفريقية للدراسة في حوزات النجف وكربلاء.. ولذا فإن أكثر المسلمين الشيعة في دول غرب إفريقيا وبالتحديد في جمهورية نيجيريا الاتحادية يقلد المرجعية العليا ويرجع إليها في الفتوى، وما زالت هذه المرجعية التاريخية العظيمة ترفد القارة السمراء بالعطاء الفكري والثقافي، وإن لها الفضل الكبير في نشر التشيع في ربوع الأراضي الإفريقية.

من أبرز الشخصيات الدينية الافريقية المؤثرة في المجتمعات الافريقية؟

من أبرز الشخصيات المؤثرة في نيجيريا التي كان لها دور فعال في دفع حركة الثقافة والمعرفة هو مفتي ديار نيجيريا الشيخ (شريف إبراهيم صالح الحسيني) من شيوخ الطرق الصوفية ويرجع نسبه إلى الإمام الحسين عليه السلام..

حيـث بـذل جهودا مضنيـة في الدعـوة إلى الوحدة الإسـلامية وتوحيـد صفوف الأمة، ولـه مؤلفات كثـيرة في هـذا المجـال، منهـا كتابـه الشـهير الموسـوم: (التكفـير أخطـر بدعـة تواجـه وحـدة المسـلمين في نيجيريـا)، وكان لتلاميـذه دور كبـير في نـشر العلوم الإسـلامية والعربيـة في البلاد، من بينهـم شـخصيات علميـة وأكاديميين، وأسـاتذة في كل البـلاد وعـلى مسـتوى الجامعـات الوطنية.

تاريـخ التشـيع مرتبـط بالمرجعيـة العليـا في النجـف الأشرف حيـث كان الشـباب المسـتبصر يحصـل عـلى مؤلفـات ونـشرات المرجعيـة العليـا التـي تصـل مـن المؤسسـات الدينيـة والثقافيـة التابعـة للمرجعيـة

مـا انطباعاتكم ومشـاهداتكم العلميـة والثقافية عن مدينـة النجـف الاشرف في زيارتكم إلى هـذه المدينة المقدسة؟

الحمـد لله لقـد وفقـت لزيـارة العـراق والفـوز بزيـارة الإمـام عـلي عليه السلام في النجـف الأشرف، في السـنة الماضية وكانت هذه لحظـة تاريخية في حياتي ولـن تنسـى أبـدا، ولحـد الآن لا تـزال الذكريات عالقـة في ذهنـي، وقـد كتبت شـعرا لهذه المناسـبة أسـميتها بـ (المدينـة الفاضلة).

لك كلمة أخيرة فلمن توجهها؟

الكلمـة الأخـيرة لأهل العلـم والمعرفة فأقول: إن الشـعوب الإفريقيـة بحاجـة ماسـة إلى نـور أهـل البيـت عليهم السلام وقـد وجـدوا فيهـم مـا يلبـي احتياجاتهـم الروحيـة والماديـة، وإن مسـؤولية أهـل العلـم والمعرفة كبـيرة في أهمية نشر الاسـلام والحفـاظ عـلى المعتقـدات الصحيحـة، وإلا فـإن حـركات مشـبوهة سـوف تسـتقطب الشـباب الإفريقـي التـواق إلى العلـم والتعلـم والمعرفـة..

وشـكرًا جزيـلًا لكم على اسـتضافتي.. والسـلام عليكـم ورحمـة الله وبركاته.

الشرق والغرب

الغرب وسرقة حضارة الشرق.. العـــراق مثـالًا

المهندس: عبد الكريم
جودي رفيش

الغرب وسرقة حضارة الشرق..
العـــراق مثـــــالًا

الحلقة الأولى

الباحث
عبد الكريم جودي رفيش

مفهوم الحضارة:

تعريف الحضارة لغةً: مأخوذ من الفعل حضر وهي الإقامة في الحضر، والحضر هم من يقيمون في المدن، وكلمة حضر هي عكس كلمة البَداوة التي يعيش فيها الناس حياةً قبليةً، حيث ينتهجون من حياة التنقل من منطقة الى أخرى نمطًا للحياة، وهذا عكس الحياة المدنيّة أو الحضريّة التي يمارس النّاس فيها الزراعة وغيرها من النشاطات الحضرية، ويعيشون في المدن، فالحضارة هنا تعني الاستقرار.

اما تعريف الحضارة اصطلاحًا: فقد اختلف العلماء في تعريفهم للحضارة كل حسب وجهة نظره التاريخية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الفلسفية، ويمكن القول إن الحضارة تعني مجموعة المظاهر العلميّة، والأدبيّة، والفنيّة، وكذلك الاجتماعيّة الموجودة في المجتمع، وتعتمد الحضارات الإنسانيّة المختلفة على بعضها، فكل حضارة جاءت متممةً للحضارة التي سبقتها[1].

تسمية بلاد ما بين النهرين (ميزوبوتاميه):

في زمن ما بين القرن الرابع والثاني ق. م ظهر في إستعمال الكتّاب اليونان والرومان المصطلح الجغرافي المعروف بلاد ما بين النهرين أي التسمية الإغريقية (ميزوبوتاميه) وهو المصطلح الذي شاع إستعماله عند الكتّاب الأوربيين لإطلاقه على هذه البلاد كلها أو بعضها ولا يزال يستعمل حتى ذيوع تسمية العراق.

ولعل أقدم وأوضح إستعمال لتسمية (ميزوبوتاميه) ما ورد في كتاب المؤرخ الشهير(بوليبيوس) (٢٠٢ ـ ١٢٠ ق. م) على الرغم من احتمال ظهور استعمال المصطلح في عهد الأسكندر الكبير، وتبع بوليبيوس الجغرافي الشهير سترابو أو سترابون (٦٤ ق. م الى ١٩ م)، أما إنتشار إستعمال هذا المصطلح الجغرافي من بعد ذلك في اللغات الأوربية فكان بوحه خاص من بعد ترجمة التوراة الى اليونانية واللغات الأوربية، إذ جاء في التوراة ذكر الإقليم المسمى ((آرام ـ نهرايم)) (سفر التكوين ٢٤: ١٠) الذي يعني آرام النهرين أي (بين النهرين).

(آرام ـ نهرايم) كلمة آرامية (أرض النهرين) وقد وردت تسمية بابلية أقدم منها هي (مات

ـ بريتـم) أي (أرض المابـين) كـما ورد مصطلـح (بيـت ـ نـارم) (ما بـين النهريـن)[٢].

تسمية العراق:

اختلفـت آراء الباحثـين في أصـل العـراق ومعنـاه ومـن الممكـن حـصر هـذه الآراء في ثلاثة إحتـمالات:

١ ـ إن الاسم ((عراق)) عربي الأصل

٢ـ إنه معرب من أصل فارسي

٣ ـ إنـه يرجـع في أصلـه إلى تـراث لغـوي مـن العـراق القديـم.

فـإذا أخذنـا بالأصـل العربي وجدنا عـدة آراء في معنـى (عـراق) منهـا إنـه الشـاطئ أي شـاطئ البحـر أو مطلـق الشـاطئ وأن أهـل الحجـاز يسـمون البـلاد القريبـة مـن البحـر عراقًـا لدنـوه مـن البحـر، ولأنـه عـلى شـاطئ دجلـة والفرات أيضًـا، أو أن معنـاه حـرف الجبـل أو سـفوح الجبـال المتاخمـة لأطرافـه الشـمالية والشرقيـة. أما الذيـن يـرون الأصل فـارسي فقـد اختلفـوا أيضًا في معنـاه فمنهـم مـن ذهـب الى إنـه مأخـوذ مـن أصـل يعنـي السـاحل في الفارسـية، وفي مفاتيـح العلـوم للخوارزمـي وتأريخ حمـزة الأصفهاني ان التسـميتين (إيـران) و (عـراق) غلـط والصـواب فيهـما (إيـراك) بالـكاف الفارسـية وأنهـا أصـل لفظـة (إيـران) و (عـراق)، وشـبيه بهذا مـا ذهب اليـه الباحـث الآثاري (هرتسـفلد) مـن أن عراق

> تعـرّف الحضـارة لغـةً انهـا مأخوذ مـن الفعـل حـضر وهـي الإقامـة في الحـضر، والحـضر هـم مـن يقيمـون في المـدن، وكلمـة حـضر هـي عكس كلمـة البَـداوة التـي يعيـش فيهـا النـاس حيـاةً قبليـةً

معـرب مـن إيـراك الفارسـية التـي تعنـي البـلاد السـفلى أمـا الإحتـمال الثالـث أي إرجـاع لفـظ (عـراق) إلى تراث لغـوي من العـراق القديم فهو مـع أنـه لا يمكن الجـزم بـه أو ترجيحه عـلى أحد الرأيـين السـابقين، وخلاصتـه أن لفـظ (عـراق) يرجـع في أصلـه إلى تراث لغـوي من السـومريين أو مـن قـوم آخريـن مـن غـير السـومريين ولا الساميين استوطنوا السـهل الرسـوبي منـذ أبعد مـن عصـور مـا قبـل التاريـخ فيـه، وانـه مشـتق مـن كلمـة تعنـي المسـتوطن ولفظهـا (أوروك) أو (أونـوك) وهـي الكلمـة التـي سـميت بهـا المدينـة السـومرية الشـهيرة (الـوركاء) كـما ان الكلمـة نفسـها تدخـل في تركيـب أسـماء جملـة مـدن قديمـة شـهيرة مثـل مدينـة (أور) ومدينـة (لارسـا) وغيرهمـا، على ان نقطـة الضعف في هذا الـرأي أن هـذا المصطلـح لم يطلقه سـكان العراق القدمـاء عـلى القطر كلـه، ويرى المـؤرخ المعروف (أومسـتد) أن أول اسـتعمال لكلمـة عـراق ورد في العهـد الكـشي (منتصـف الألـف الثـاني قبـل الميـلاد) في وثيقـة تاريخيـة ترقـى في تاريخهـا الى حـدود القـرن الثـاني عـشر ق. م وجاء فيها إسـم إقليـم عـلى هيئـة (أريقا) الـذي صار عـلى ما يرى

الباحث المذكور الأصل العربي لبلاد بابل. وأوضح استعمال شاع (عراق) بدأ في الأدوار الأخيرة من العهد الساساني ما بين القرنين الخامس والسادس الميلاديين حيث بدأ استعماله يظهر في الشعر الجاهلي[٣].

إطلالة تاريخية لماذا العراق:

بدأت الدول الإستعمارية الأوربية الغربية في مطلع القرن التاسع عشر بإرسال هيئاتها الدبلوماسية وبعثاتها التبشيرية بكثافة الى الشرق الأوسط وعيونهم مصوبة نحو (بلاد الرافدين ـ العراق) لإمتيازه بالموقع الإستراتيجي الفريد فهو ملتقى خطوط التجارة العالمية بين قارتي أوربا وآسيا ولمحاددته للإمبراطورية العثمانية ولأنه مهد الحضارات والنبوات، كانت هذه الدول مدفوعة بالهواجس الدينية. الدول الأوربية كانت في صراع لإقتسام الأراضي التابعة للدولة العثمانية التي كانت على شفا الإنهيار وكان العراق هو الساحة الأفضل لهذا الصراع لمحاددته للدولة العثمانية، وكان من ضمن مهام هيئاتها الدبلوماسية وبعثاتها التبشيرية التي اتخذت في القرن الثامن عشر من الولايات العربية في العراق (بغداد ١٧٨٩، الموصل، البصرة ١٧٦٤) التابعة للإمبراطورية العثمانية مقرًا لقنصلياتها وبعثاتها، وإرسال المزيد من البعثات وتوسيع قاعدة التمثيل الدبلوماسي والتغلغل في بيئة المجتمع العراقي فضلا عن أعمالها في مجال الجاسوسية والتبشير النصراني وكانت هنالك مهمة أخرى هي سرقة الآثار القديمة والمخطوطات وإفراغ البلد من تاريخه وآثاره وتراثه وكانت عيون اليهود بالذات مصوبة نحو سرقة محتويات مكتبات الأديرة والكنائس النصرانية والكنس

اليهـودي. وبـدأت أعـداد الرحالـة والجواسـيس الأوربيـين تتزايـد تتابعًـا الى مناطق الـشرق وكان مـن أبرزهـم الجاسـوس البريطـاني (كلوديـوس ريتـش) وكان ريتـش هـذا يتقـن اللغـات العربية والفارسـية والتركيـة وهوعميـل المخابـرات البريطـاني وكان بعمـر (٢١ عامًـا) ويعمـل ممثـلًا مقيـمًا في بغـداد لحسـاب الشركـة البريطانية شركة الهنـد الشرقيـة التـي تأسسـت في بريطانيـا سـنة (١٨٠١) وكانـت هـذه الشركـة مـن الواجهـات السريـة للمخابـرات البريطانيـة. وبسـبب اهتـمام بريطانيـا بهـذا الموضـوع وإدراكًا منهـا للقابليـات التـي يتمتـع بهـا (ريتـش) فقـد تـم تعيينـه سـنة (١٨٠٨) مقيـمًا سياسـيًا في بغـداد عاصمة العراق المجـاورة للإمبراطوريـة العثمانيـة وكان (ريتـش) يقـوم أحيانًـا بزيـارة التـلال الأثريـة القريبـة من بغـداد خاصة تـلال بابل وأجرى فيها عدة أسـبار أختباريـة وعثـر عـلى بعـض المخاريـط والرقـم الطينيـة والأختـام الأسـطوانية وكانـت أبـرز أعمالـه في بابـل خارطتـه الطوبوغرافيـة للمدينـة التاريخيـة التـي أصبحـت مرجعًـا مهـمًا لمـن أعقبه في التعـرف على البقايـا الشـاخصة للمدينة، وبعد وفاتـه في بـلاد فـارس بمـرض الكوليـرا باعهـا ورثتـه لاحقًا الى المتحف البريطاني سـنة (١٨٢٠) فكانـت أول مجموعـة أثريـة تخص بـلاد الرافدين تصـل أوربـا وتدخل خزائـن المتحـف البريطاني. لم يكتـف الإنكليـز بـما كان يقدمـه لهـم ممثلوهـم التجاريـون والدبلوماسـيون مـن معلومـات عـن البـلاد وأحوالهـا، بل كانـوا يرغبـون في المزيد من التفاصيـل الدقيقـة عـن جميـع أجزائهـا ومجاريهـا المائيـة. فأمر الملـك وليـام الرابع بقيـام بعثة مجهزة بأفضـل الوسـائل لإجـراء مسـح شـامل لمجـرى نهـري دجلة والفـرات حتى مصبهـما للتعرف على إمكانيـة الملاحـة فيهـا للوصول إلى الهنـد وكذلك لإيجـاد سـوق عراقيـة للبضائـع الإنكليزيـة. وكانـت البعثـة بقيـادة الكولونيل جسـني، حيث صـارت تعـرف ببعثـة جسـني. وقـد اسـتغرق عملهـا السـنوات ١٨٣٥ ـ ١٨٣٧، وكان من بين أعضائهـا البارزيـن الطبيـب الجـراح اينسـورث. وكان هـذا آثاريًـا هاويًـا وخبـيرًا بالجيولوجيـا فجمـع معلومات واسـعة عن طوبوغرافيـة وآثار المناطـق التـي مرت بهـا البعثة كـما دون الكثير من الملاحظات التـي فسرها في ضوء تضلعـه بالتوراة واطلاعـه الواسـع عـلى كتابـات مؤرخـي اليونان والرومـان والعـرب القدامـى، وكانـت لكتابـات ريتـش واينسـورث وغيرهـم مـن الرحالـة الاوربيـين الأثـر الكبـير في تطلـع العديـد مـن الأوسـاط الاوربية وحماسـها لآثار الشرق الأدنى واقبالهـا عـلى اقتنائهـا ورصـد الأموال لمـن يتقدم للحفـر في مواطـن الحضـاره فيـه، وقـد زادت من هـذا الحـماس رغبة العديـد من الجمعيـات الدينية والشـخصيات المعنيـة بتحقيـق مـا ورد بالتـوراة مـن أقـوال وحـوادث وأسـماء ذكـرت في أسـفار العهـد القديـم. كـما اهتـم آخـرون بالتحقـق فيـما ورد في كتابـات المؤرخـين القدامـى مـن أمثـال هيرودتـس وزينـون وبقيـة الرحالـة اللاحقين[٤].

١- موقع الجامعة المستنصرية، الحضارة العربية الإسلامية.
٢- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: ٢١.
٣- حميد الشمري، سرقة حضارة الطين والحجر: ٦٥.
٤- نفس المصدر: ٧٨.

ببليوغرافيا العلوم

- الإعلام الرقمي في علوم الاتصالات والتكنلــوجيا

أ.م.د علي شمخي الفتلاوي

- مكتبـــات مهـــداة الى مكتبـة الروضـــة الحيدريـــة المطهرة

- أبرز الكتب والاصدارات التي وصلت إلى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة

الإعلام الرقمي في علـوم الاتصالات والتكنلـوجيا

أ.م.د. علي شمخي الفتلاوي
جامعـة بغداد - كلية الإعلام

تتعاظـم مخاطـر نـشر المعلومـــــات في الفضـاء الالكـتروني وتتعاظـم معـه مخاطـر التزييـف وتحريـف الحقائـق ومـع اتسـاع التطـورات التقنية في مجال شـبكة المعلومات ومـع القفـزات الكبـيرة في مسـارات مـا يسـمى (الـذكاء الاصطناعـــــي) باتـت المعلومـة الصادقـة صعبـة المنـال للمتلقـي الواعـي والمثقـف فـما بالكـم بالملايـين مـن النـاس الذيـن لا يملكـون المقـدرة العلميـة والثقافية عـلى التيقن مـن المعلومات ومدى حيازتهـا عـلى الحـد الادني مـن المصداقيـة؟

في عالمنـا اليـوم تتعرض فنـون الاتصال يوميـا إلى إشـكال مختلفـة مـن الاختراقـات ومـا دامـت ملكيـة ادوات نـشر المعلومـات مشـاعة وغـير مقصـورة عـلى جهـة معينـة وغـير محتكـرة فـان مفاهيـم التزييـف والتحريـف والكـذب حـاضرة في أي زمان ومـكان.

لقـد اتاحـت ثـورة المعلومات وشـيوع الحريـات العامـة في دول العـالم واتسـاع الممارسـات التعدديـة وحريـة التعبـير عـن الـرأي وحريـة النـشر وانحسـار الأنظمـة الشـمولية إلى ظهور هـذه المخاطـر الحقيقية في مجـال تدفق المعلومـات، وفي الوقت الذي يرحـب فيـه العـالم جميعـا بهـذا التدفـق الحر في المعلومـات بعـد عقـود طويلة مـن الزمن كانـت فيـه الآراء والكلـمات مقيـدة في عدد كبير مـن المجتمعات بسـبب منظومة الرقابة في الانظمـة الشـمولية، إلا أن هـذه الحريـة غـير المنضبطـة هـي الاخـرى تسـببت اليوم بخطـر جديد يتمثـل بالتشـويش الكبير على

المحتوى الاعلامي الصادق وتسويق أحداث غير حقيقية والتجسس على الخصوصيات والنيل من سمعة افراد ومؤسسات والتشهير بها من دون ادلة او اثباتات..

وقد تبدو هذه المخاطر بسيطة في بعض المجتمعات والانظمة التي اعتادت على هذا التدفق غير المنضبط ألا أن ما تتعرض له اليوم مجتمعاتنا في الشرق عامة وفي المجتمعات الاسلامية خاصة يمكن وصفه ب (مفزع) وغير اخلاقي، فثمة جهات على مستوى انظمة سياسية أو مجموعات مدعومة من قبل اطراف خارجية وداخلية تستهدف النسيج الاجتماعي في دول ومجتمعات، وفي الوقت نفسه تحاول الترويج لثقافات تتغطى بغطاء حرية تدفق المعلومات لكنها في نفس الوقت تحاول ازاحة موروث كبير ومهم يرتبط بالقيم الانسانية النبيلة التي تربت عليها أجيال من الآباء والاجداد عناوينها الصدق والحياء والالتزام بالثوابت الدينية واتباع نهج النبوة وسيرة آل البيت الاطهار في الاتصال مع الاخر وادارة الخلاف مصداقا لقول الباري عز وجل (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) [البقرة: ١١١].

وتحفل نصوص النشر اليوم في الفضاء الالكتروني وفي وسائل الاعلام الاخرى بعشرات القصص الاخبارية يوميا من دون تمحيص أو تدقيق ويجري تسويقها للملايين من قبل ادوات اخرى مرتبطة بأهداف ومصالح مشتركة على أنها قصص حقيقية وتتعرض فئات مختلفة من المجتمعات للمزيد من الأكاذيب تتعلق بمعتقداتها وبموروثها الديني والعقائدي للتشويه من دون محاسبة مما يشكل ظلما كبيرا لهذه المجتمعات والاكثر ظلما هو حينما لا يتم منح الفرصة أو فسح المجال لهذه الفئات المظلومة للرد على هذه الترهات والاكاذيب على نفس المواقع التي يتم البث منها أو في نفس الوقت ثم تتعمق المخاوف بوجود جهود منظمة لتكريس مفاهيم الازدواجية والنفاق في التسويق الاتصالي وضياع فرص الاتصال الامن والملتزم والمتوازن في نشر المعلومات.

واذا كانت الدعوات لصناعة اتصال متوازن وحيادي صعبة التحقيق على المستوى العالمي فالأحرى بمجتمعاتنا الاسلامية التحلي بالشجاعة وتلقف المبادرة والدعوة لحوار اسلامي يستهدف غرس القيم الوطنية في الدول الاسلامية وتبادل المعلومات في كل ما من شأنه تنقية المحتوى الإتصالي من أدران التدليس والتحريف والتشويه وصولا الى معلومة صادقة ملتزمة واتصال امن وملتزم يحمي الافراد ويشعرهم بالطمأنينة وستكون أولى الخطوات لتحقيق هذا الهدف هو السعي والعمل لتأسيس منظومة قوانين تتيح محاسبة كل من ينخرط في مواقع وشبكات الاتصال المزيف الذي يتخفى تحت عناوين غير حقيقية وقطع الطريق أمام من يريد اتمام مهمة الخداع والتضليل والاسهام في منظومة حرف الحقائق وحتى لانتهم في هذه السطور باننا نريد التضييق على الحريات العامة او تقليص مساحات الحرية في مجال النشر والتعبير عن الراي فإننا ارتكزنا في دعوتنا هذه على (الحوار) من دون شروط مسبقة فالحوار والتداول في هذا الملف كفيل بالوصول الى صيغ مقبولة تضمن ديمومة الحريات العامة بكل اشكالها وعناوينها ولكن في نفس الوقت تقف عند منافذ الاختراق وتصد من محاولات قراصنة الاتصال النفاذ الى قيمنا وثوابتنا التي تعزنا وتصون كراماتنا.

مكتبـــات مهـــداة الى مكتبـة الروضـــة الحيدريـــة المطهرة

مكتبة حجة الإسلام والمسلمين السيّد راضي الحسيني

من المكتبات التي أُوقِفت الى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة مكتبة السيد راضي الحسيني من النجف الاشرف، وقد وصلت المكتبة المهداة في ٢٣ شعبان عام ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م، وقد بلغ تعداد هذه الكتب (٧٧٠) كتاب في مختلف العلوم الدينية والعلمية والادبية والسياسية والعرفان والفلسفة وغيرها، وهذه الكتب مختومة كلّها باسم الواقف ومجرودة، حيث تبدأ بتسلسل :

١- در وس في علم الأصول للسيد محمد باقر الصدر، مجمع الشهيد الصدر العلمي، ٢ج

وتنتهي بالتسلسل ٧٧٠- شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، المحقق الحلي، منشورات الأعلمي، ١ج

حياته

ولد السيد راضي الحسيني عام ١٩٥٥م في مدينة النجف الأشرف من أسرة دينية عريقة، ثم انتقل مع أسرته إلى الكاظمية وأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فيها، وتخرّج من الجامعة التكنولوجية ببغداد قسم (هندسة السيطرة والنظم) عام ١٩٨٠م.

لاحقته السلطة البعثية لتأييده الشهيد السيد محمد باقر الصدر مما اضطره للهجرة ومغادرة العراق والاستقرار في جمهورية إيران الإسلامية.

نشاطه العلمي

بدأ في قم بنشاطه العلمي والثقافي ودخل الحوزة العلمية فيها وحضر في السطوح درس الشيخ هادي آل راضي، و درس الشيخ باقر الايرواني، ودرس الشيخ الهرندي، الشيخ مهدي العطار، وحضر دروس البحث الخارج عند اية الله الشيخ الوحيد الخراساني،واية الله الشيخ فاضل اللنكراني، واية الله السيد محمود الهاشمي، واية الله السيد كاظم الحائري، فضلا على قيامه بتدريس السطوح لطلبة الحوزة، واعتبر أستاذاً مثالا من قبل المركز العالمي للدراسات الإسلامية في تدريس الفقه والأصول عام ١٤١٦هـ، وقد مارس التبليغ الإسلامي في مختلف أنحاء العالم، وتسلّم في عام ١٤١٤هـ إدارة مدرسة أهل البيت عليهم السلام:

وله من المؤلفات كتاب: (معرفة أهل البيت في ضوء الكتاب والسنّة) على جزئين.

أبرز الكتب والاصدارات التي وصلت إلى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة

تصل الى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة مئات العنوانات شهرياً من مختلف الموضوعات العلمية والإنسانية والتاريخية والدراسات والبحوث، حيث تحوي على مصادر ومراجع متعددة في اتجاهات مختلفة، لتكون منهلاً مهما للقراء والباحثين.. وفي هذا الباب نحاول ابراز عدد من الكتب المهمة التي وصلت هذا الشهر الى المكتبة..

العنوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب
حملة العشرة الاف (الحملة على فارس) للمؤرخ الاغريقي زينوفون	يعقوب افرام منصور	منشورات مكتبة بسام	٥١h ٦ ٤٦
الاختلاف السياسي في نموذج الخلافة الراشدة : قراءة جديدة في مشكلات قديمة	كمال القصير	منتدى العلاقات العربية والدولية	٥٠j ٥ ٢٣
انصاف التراث العربي	فردريك معتوق	مركز ابو ظبي للغة العربية	٥٠j ٥ ٢٦
التسامح فى الثقافة العربية : دراسة نقدية	مجموعة مؤلفين	مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث	٤٠f ٣ ١٢-١١
تاريخ المسرح	فيتو باندولفي	منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب	٤٠f ٣ ١٤
مدن مستقبلية : العمارة والمخيلة	بول دوبراشتيك	دائرة الثقافة والسياحة	٤٠g ٥ ١٠

لغة الحياة : تعتمد حياتك على اسرار حمضك النووي	فرانسيس س. كولينز	شركة العبيكان للتعليم	٦٣$ ٣ ١٦
الف باء دولوز	جيل دولوز	مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات	٥٥a$ ٤ ٣٦
سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون	جمال الدين بن نباته المصرى	دار الفكر العربي	٢١$ ٤ ٣١
مشكلات العالم العربي	راشد البراوى	مكتبة النهضة المصرية	٧٥f ٥ ٥٩
افكار وجدت لتبقى	شيب هيث	الدار العربية للعلوم ناشرون	٤٠g ٥ ١٢
ابوذر الغفاري صاحب رسول الله : مصدر يبحث الاشتراكية في الاسلام	عبدالحميد جوده السحار	مكتبة مصر	٣٥$ ٤ ٣٦
فلسفة الوجود في الفكر الرافدينى القديم واثرها عند اليونان	محمد حسين النجم	بيت الحكمة	٥٥b$ ٥ ٣١
مختار الاغاني في الاخبار و التهاني	ابن منظور محمد بن مكرم	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – معهد المخطوطات العربية	٢٠g$ ٢ ٣ - ١
الخنساء في مرآة عصرها: بحث و نقد وتحقيق في حياتها و عصرها و شعرها	اسماعيل القاضى	مطبعة المعارف	٢٠a$ ٤ ٤٢ - ٤١
الموسوعة العربية فى الاصول الجزائية	محمد مرعى صعب		٧٨s ٢ ٢٣-١٤
جدل التنوير	ماكس هوركهايمر	دار الكتاب الجديد المتحدة	٥٥a$ ٢ ٣١
الزومبى فى الحضارة الغربية : ازمة القرن الحادى و العشرين	جون فيرفايكه	دار ومكتبة عدنان	٤٦a$ ٥ ٥٨
موقف المستشرقين و الحداثيين العرب من علم الكلام : دراسة نقدية (جولد تسهير، دى بور، احمد امين، محمد عابد الجابري)	محمد عبدالله عيسى حمد المطر	دار طروس	١٧d$ ٣ ٢٠

جناية البخاري : انقاذ الدين من امام المحدثين	زكريا اوزون	دار رؤية	٦a$ ٥ ٨
الببليوغرافيا العربية الفلسفية	حسون عليوي فندي	بيت الحكمة	
خزانة الادب و لب لباب لسان العرب	عبد القادر بن عمر البغدادي	دار صادر	٢٢m$ ٤ ٦ - ٤
دور مصادر الطاقة غير التقليدية في تعزيز أمن الطاقة في الولايات المتحدة الامريكية وانعكاساتها المتوقعة على العراق	حيدر نعمة بخيت	الدار البابلية للدراسات والبحوث العلمية	٧٥n ٢ ٤
ترجمة صلاح عبدالعزيز مفتاح، هاني فتحي سليمان	بول دان وروناله جيه بيكر	مؤسسة هنداوي	٧٥n ٥ ١
الحوائج	كريستيان ماكميلان	دائرة الثقافة و السياحة	١٠٨ ٥ ١
العباب الزاخر و اللباب الفاخر (حرف السين)	الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني	دار الشؤون الثقافية العامة	٢٢m$ ٥ ٢٥
البحر المفتوح : الحياة الاقتصادية في عالم البحر الابيض المتوسط القديم من العصر الحديدي حتى ظهور روما	جوزيف غلبرت ماتينغ	دار جامعة الملك سعود للنشر	٧٥m ٤ ٣٣
منطق المؤرخ هشام جعيط : الدولة المدنية والصحوة الاسلامية	محمد المزوغي	منشورات الجمل	٩٥ ٥ ١٣
علم الدلالة العربي في منظور الاستشراق الغربي : نظرية المعنى عند العرب في كتابات المستشرق الهولندي كيس فرستيخ	كيان احمد حازم يحيى	دار الكتاب الجديد المتحدة	٢٦s ٥ ٢
نحو الفراء : مقاربة لنظريته و منهجه	هلل فـوزي المجيبل	دار كنوز المعرفة	٢٦u ٤ ٢٨
البياض و السواد : من خصائص حكم العباد فى نعت المريد و المراد	ابو الحسن على بن الحسن السيرجانى	دار مؤسسة بزوهشيحكمت وفلسفة ايران	٥٨a$ ١ ٢٠
الديمقراطية في رواق الجدل بحث في اختلافات فلاسفة السياسة	علي رسول الربيعي	دار ابن الزكري الالمانية	٧٩m ٥ ١٦

المقامية في التراث اللغوي ونظرية النص	ايهاب همام الشيوي	دار كنوز المعرفة	٢٦m ٥ ٣
التداولية المعرفية من الكلام العادي الى الخطاب الشعري	علا هاني آل يونس	دار كنوز المعرفة	٢٦u ٤ ٣٢
السلفية والليبرالية اغتيال الابداع في ثقافتنا العربية	عبد الله البريدي	المركز الثقافي العربي	٨٠e ٦ ٦
دروس فى السعادة	هنرى بينا – رويز	دار سيناترا	٩٦f ٢ ٢
الانسان بين فخر الدين الرازي وتوماس الاكويني	محمد اسماعيل ضرغام	فرست بوك	٩٨a ٥ ٦
هل ينهي الموت دور الحياة؟: مقاربة تيولوجية، فلسفية وسيكولوجية	وادي خديجة	افريقيا الشرق	٩٨a ٥ ٧
حاشية العلامة الصاوى على تفسير الجلالين	احمد الصاوي المالكي	المكتبة الاسلامية	١$ ٥ ٢٨ - ٢٧
مدخل الى علم اللغة	محمود فهمي حجازي	دار قباء	٢٦u ٤ ٤١
سلامة بن جندل الشاعر الفارس : دراسة لشخصيته و فنه	فخرالدين قباوة	المكتبة العربية	٢٠f$ ٣ ٥٣
حوارات اليسار المصري من اجل نهوض جديد	عبد الغفار شكر	مكتبة مدبولي	٧٩m ٣ ٣٩
العلاقات العراقية الافريقية : جنوب افريقيا انموذجا ١٩٦١ م. – ٢٠٠٨ م.	عدي اسعد خماس	دار دجلة	٢٤c$ ١ ١٨
القلب فى القرآن و السنة	جواد المشاي	دار النوادر	٨f ٤ ٢٠
اشكالات الفلسفة السياسية	ديفيد. د. رفائيل	الرافدين	٩٦f ٦ ٢٦
دراسات و بحوث فى تاريخ المغرب والاندلس	امين توفيق الطيبي	الدار العربية للكتاب	١٦f$ ١ ٢٧
عبث السياسة شهادات على احداث واقعية	مهدي دخل الله	الهيئةالعامة السورية للكتاب	٧٩m ٣ ٤٢

ذاكرة الأمم

المكتبات التاريخية الاسلامية

م.م. تمار الشرماني
جامعة الكوفة - كلية الآداب

محمد سعيد الطريحي... العطاء المثمر

الباحث الدكتور محمد جعفر الكرباسي

المكتبات التاريخية الاسلامية

م.م. تمار الشرماني
جامعة الكوفة - كلية الآداب

عرفت الحضارة الاسلامية انواعًا متعددة من المكتبات التي لم تعرفها أي حضارة أخرى وانتشرت هذه المكتبات في جميع ارجاء الدولة الإسلامية فوجدت المكتبات في قصور الملوك وفي المدارس والكتاتيب والجوامع وكذلك وجدت في عواصم الامارات، وكان المصحف الشريف هو أول كتاب ظهر في لغة العرب، فبدأت حركة التأليف منذ منتصف القرن الأول الهجري وشهد القرن الثاني الهجري ظهور الكتب وحركة التدوين التراث والتاريخ وفي القرن الثالث والرابع الهجري ازدهرت حركة التأليف لاسيما بعد إقامة صناعة الورق في بغداد، ونتيجة لهذا التطور في التدوين والتأليف ظهرت لدى العرب عدة أنواع من المكتبات، وتعد المكتبة هي المؤسسة التي وجدت لجمع وحفظ الكتب، وعرفت اليونسكو المكتبة بأنها مجموعة منظمة من الكتب والدوريات المطبوعة يقوم على تيسيرها مجموعة من العاملين المؤهلين لتوفير الاحتياجات المعلوماتية والتربوية والبحثية[1]

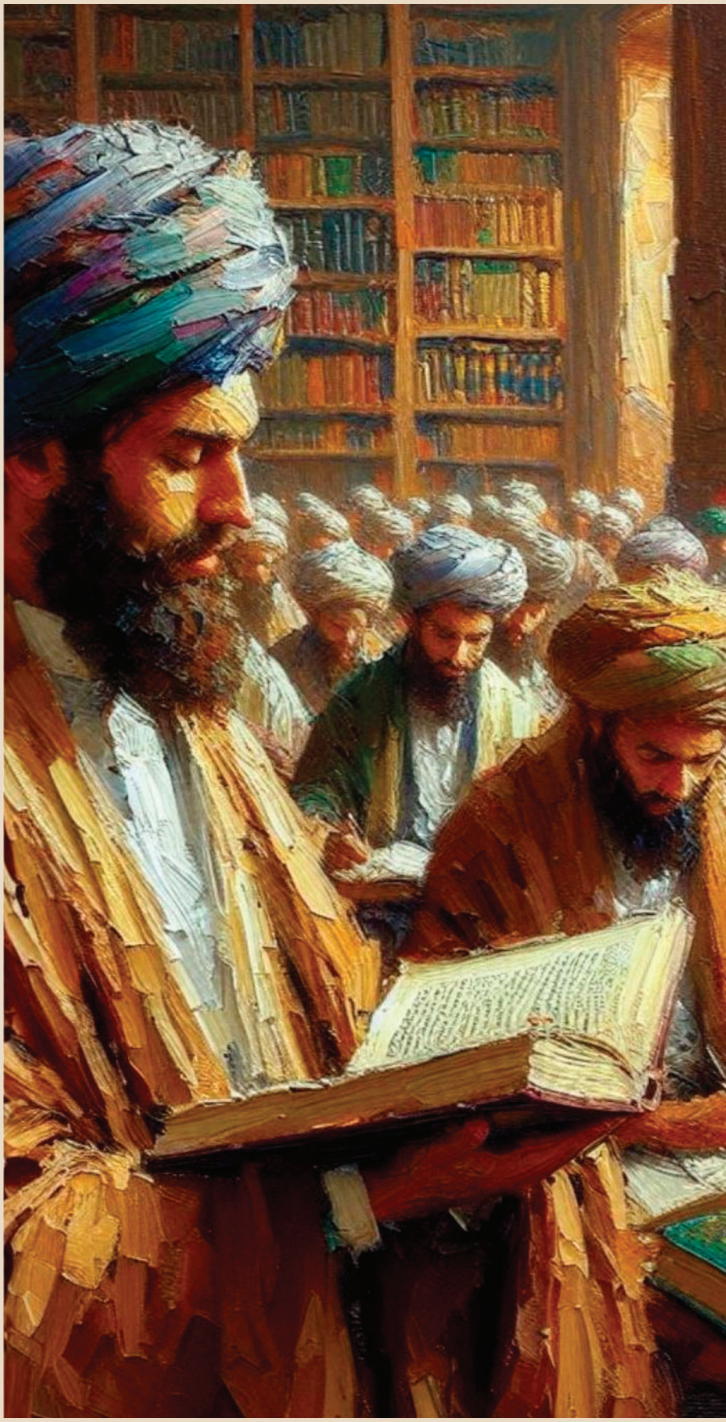

مكتبات العالم القديم:

ارتبط تاريخ المكتبات بالشرق القديم الذي قامت فيه مجموعة من الحضارات، وفي بلاد الرافدين أنشأ السومريون عدد من المكتبات التي ضمت آلاف الالواح الفخارية التي تعبر عن أعمالهم وافكارهم وأهم تلك المكتبات هي التي وجدت في مدينة ماري السورية الواقعة على نهر الفرات ومكتبة بيت اللوحات الكبير التي وجدت في مدينة أور، وفي زمن الاشوريين أنشأ الملك سرجون الثاني مكتبة سنة (٢٠٠٠ ق.م) وقد طور حفيد اشور بانيبال هذه المكتبة حتى أصبحت من أعظم مكتبات العالم القديم[٢].

أقسام المكتبات:

تقسم المكتبات على نوعين الأول المكتبات العامة وهي التي تخدم المواطنين كافة دون استثناء ولا تضع أي قيود على ممتلكاتها وتوفر مصادر المعلومات بجميع أنواعها، أما النوع الثاني فهي المكتبات المتخصصة وهي التي تهتم بحقل واحد من حقول المعرفة وتعنى بأثراء رفوفها بالمعلومات وتكون غالبًا تابعة إلى مؤسسة أو منظمة.

وعرفت الحضارة العربية الإسلامية

عدة أنواع من المكتبات منها :

١- المكتبات الأكاديمية: وهي من اشهر المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية ومن اهم هذه المكتبات (مكتبة بيت الحكمة ومكتبة مراغة التي أسسها المغول في أذربيجان.

٢- المكتبات الخاصة: انتشر هذا النوع من المكتبات بشكل واسع وكبير ويمكن القول بأن هذا النوع من المكتبات قد فاق على غيره من الأنواع الأخرى ومن هذه المكتبات مكتبة سعد بن عبادة الانصاري التي حوت كتبًا من أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) ومكتبة الصاحب بن عبادة ومكتبة المستنصر الاموي

٣- المكتبات الخلافية: وهو نوع من المكتبات انتشر من المشرق إلى المغرب وهذه المكتبات كان ينشئها الخلفاء والامراء والحكام من اجل انفسهم وقد جعلوا منها حلقات للمناظرة والسمر والمحاضرات والعلوم المختلفة كما كانت من أجل مذهب يعتنقه الحاكم ومن هذه المكتبات المكتبة التي أسسها السامانيون في بلاد خراسان وخزانة الكتب في العصر الفاطمي ومكتبة الحكم الثاني.

٤- المكتبات العامة: وهي مؤسسات ثقافية يحفظ فيها التراث الثقافي ليكون في متناول الناس من الطبقات والاجناس كافة ومن هذه المكتبات مكتبة بني عمار في طرابلس الشام وكان يشتغل فيها خمسة وثمانون ناسخًا لنسخ الكتب.

٥- المكتبات المدرسية: اهتمت الحضارة العربية الإسلامية بأنشاء المدارس من اجل تعليم الناس جميعًا وإن أول من أسس مدرسة في الإسلام هو نظام الملك وزير السلاجقة في النصف الثاني من القرن الخانس الهجري ومن هذه المكتبات مكتبة ابن جبيرة ومكتبة مدرسة الفاخرية في بغداد.

٦- مكتبات المساجد والجوامع: نشأت هذه المكتبات مع نشأة المساجد والجوامع ومن هذه المكتبات مكتبة جامع الأزهر ومكتبة الجامع الكبير في القيروان [٣].

أشهر المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية وأبرزها:

اولًا: مكتبة دار الحكمة أو بيت الحكمة:

وهي أول مكتبة تقام في البلاد الإسلامية ويرجع المؤرخون تأسيسها إلى العصر العباسي الذي تطورت فيه حركة التأليف والترجمة اذ ترجمت في هذه الفترة الكثير من العلوم الفارسية واليونانية إلى لغات أخرى، وقد حوت هذه المكتبة بحوثًا ومؤلفات من مؤلفين كبار مثل الفيلسوف الكندي ومحمد بن موسى الخوارزمي، كما ضمت كتب من مختلف العلوم مثل التراث الإسلامي، التراجم والسير، كتب الكيمياء، الفلك، الطب والجبر، واحتوت على مصدر فلكي، وقد وصفها ديورانت في كتابه قصة الحضارة بأنها مجمع علمي ومرصد فلكي ومكتبة عامة، وتعد مكتبة بيت الحكمة اكبر مكتبات العصر العباسي، إذ يستفاد منها الرواد والعلماء وطلاب العلم، وعند احتلال المغول بغداد سنة ٦٥٦هـ عم الخراب والنهب والقوا قرابة الالف من المخطوطات في النهر وضاع بذلك جزء كبير

> ”ارتبط تاريخ المكتبات بالشرق القديم الذي قامت فيه مجموعة من الحضارات، وفي بلاد الرافدين أنشأ السومريون عدد من المكتبات التي ضمت آلاف الالواح الفخارية التي تعبر عن أعمالهم وافكارهم..“

من تاريخ وذاكرة الإنسانية في هذا الغزو[٤].

ثانيًا: مكتبة قرطبة في الاندلس:

انشأها المستنصر عندما تولى الحكم بين عامي (٣٥٠هـ-٣٦٦هـ) وأنفق عليها الأموال وجلب اليها الكتب من كل الأمصار وحاول أن يجعلها مكتبة متميزة في مقتنياتها وحصل على كتب من بينها كتاب (أوقات الصناعات)، الذي ألفه أبو الحسن عريب بن سيد وكتبة في قرطبة ثم نقح وترجم إلى اللاتينية من قبل دوزي في عام ١٨٧٣.

ثالثًا: مكتبة دار العلم:

انشأها الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله سنة ٣٩٥هـ واشتهرت بتسمية دار الحكمة الفاطمية، وانشأ لها إدارة خاصة في وظائف الدولة وقد بقيت مركزًا ثقافيًا لنشر المذهب الشيعي حتى

نهاية الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين الايوبي وابقى عليها كمكتبة بعد ان قضى على دورها في نشر المذهب الشيعي وعندما دخل العثمانيون إلى مصر قاموا بنقل كتبها إلى تركيا للحفاظ عليها[٥].

رابعًا: مكتبة سابور:

يرجع تأسيسها إلى الكاتب أبو النصر سابور بن أردشير وكانت مركزًا ثقافيًا مهمًا يلتقي فيه العلماء والباحثون للقراءة والمطالعة والمناظرة وكان أبو العلاء المعري يكثر التردد اليها عندما كان في بغداد وتم حرق المكتبة من قبل السلاجقة وما تبقى من كتب نقل إلى مكتبات أخرى.

خامسًا: مكتبة المدرسة النظامية:

أسس هذه المكتبة الوزير السلجوقي نظام الملك عام ٤٥٧هـ وكان موقعها على نهر دجلة في بغداد اذ انفق على بنائها واتخذ بنائها شكل رباعي الأضلاع وهي على قاعات لها قباب تحيط يصحن وسطها وتوجد فيها أماكن لنوم الدارسين واندثرت في مطلع القرن التاسع الهجري بسبب الحروب التي توالت على بغداد.

سادسًا: مكتبة المدرسة المستنصرية:

أسست في عهد الدولة العباسية في بغداد عام ١٢٣٣م وكانت مركزًا علميًا وثقافيًا وتقع في جهة الرصافة من بغداد وكانت مكتبة زاخرة بالمجلدات النفيسة والكتب النادرة.

وخلاصة القول تعد المكتبات مجموعة من الكتب والدوريات المطبوعة ومن أهم اهدافها اختيار المصادر الحديثة بما يناسب احتياجات الجميع لها، كما تعد مكانًا للحفاظ على المخطوطات والتراث العربي الإسلامي[٦].

---

١. أبو الفرج محمد بن إسحاق بن النديم، الفهرست لابن النديم/ ٦١.
٢. احمد بدر، المدخل إلى علم المكتبات والمعلومات/ ٢٣.
٣. سعيد احمد حسن، أنواع المكتبات في العالمين العربي والإسلامي/ ٢٨.
٤. محمد ماهر حمادة، المكتبات حول العالم/ ٣٥.
٥. فادية عبد الرحمن، اشهر المكتبات في الحضارة الإسلامية/ ٣٦.
٦. محمد الهاشمي، تاريخ المكتبات في العصور القديمة/ ٥٨.

محمد سعيد الطريحي

العطاء المثمر

الباحث الدكتور محمد جعفر الكرباسي

يؤدي الوعي دورًا مهمًا في حياة الإنسان والمجتمع، لأنه الأداة التي يستخدمها من أجل تغيير محيطه الفكري والاجتماعي و إشباع حاجاته وتحقيق أهدافه، فالإتجاه العام للوعي هو المعرفة الموجهة للإنسان حتى يدرك ذاته والعالم المحيط به فخارج المعرفة يموت الوعي، ومن المؤكد عندما ينشأ الإنسان في بيت علم ومعرفة يتولد لديه الوعي مبكرًا ويبدأ حياته بدراية وتخطيط، ولد محمد سعيد الطريحي في بيت شيخ جليل يقدر العلم ويحب الكتاب، الجدران مملوءة بالكتب والمصنفات والمخطوطات يملكها والده الشيخ الفاضل الأديب محمد كاظم الطريحي (رحمه الله) ضمن مكتب شخصية وصفت بأنها أكبر مكتبة في الكوفة، وما كان على الأبناء إلا أن يأخذوا طريق والدهم في العلم والمعرفة، وفي العقود الأربعة الأخيرة برز اسم الدكتور محمد سعيد الطريحي كواحد من الموسوعيين في الثقافة بإصداره مجلة (الموسم)وعشرات المؤلفات والتحقيقات التي يشار لها بالبنان، والموسم: (مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث)، هكذا كتب صاحبها ورئيس تحريرها الطريحي عتبتها منذ العدد الأول الذي صدر سنة ١٩٨٩م، وقد كتب الطريحي في عددها الأول هذا: (أن الأمم الحية التي تنظر دائما إلى الأمام لا تستطيع أن تحقق التقدم الذي تسعى إليه إلاّ على أساس من ماضيها تستمد منه القوة والإيمان، ومن هنا يكون حرصها على نقل هذا التراث وحفظه من الضياع، كما يكون حرصها على تنمية هذا التراث الذي تتناقله الأجيال) ص٣، ويضيف الطريحي أيضًا: (ويتعين على كل من يستطيع الخدمة المقدمة وظيفة تاريخية تنحصر في جانبين ثقافيين هامين، الأول: بذل الجهد في الحفاظ على ما وصلنا من تراث ونقله من السلف إلى الخلف، والثاني: بذل الجهد في تحسين ما وصل إلينا من التراث والبناء عليه أو الزيادة فيه).

عطاء مثمر:

محمد سعيد الطريحي رجل متشعب الاهتمامات تراثي مدقق حين يشتغل في التحقيق، وهو موسوعي الثقافة إذ مكنته هذه الموسوعية أن يؤسس مجلة تعنى بالتراث والثقافة والفكر، شديد الإنتماء للعراق ولكوفته التي أحبها، وهو ينتمي إلى الرجال الذين يصنعون تاريخهم الفذ في محطات الحياة بقوة الوعي والشجاعة والثقة، والرؤية الصادقة لطبيعة التاريخ الخارج من بنى الواقع ومحطته المهمة هذه كانت ومازالت تحتاج دائمًا إلى محاكمة النفس ومراجعة المواقف من أجل أن يكون العمل متكاملًا ومفيدًا، والطريحي مثقف عضوي بالمفهوم الـ (غرامشي) وكاتب منشغل بمجلته التي أثرت وتؤثر فعلًا في المجتمع، إنسان انطوت في داخله كل معاني الإنسانية بنقاء وتواضع كبير لا يضمر حقدًا أو حسدًا بل هو عطاء بلا مقابل يعطي ولا يأخذ نهر في مدّه وعطائه، لا يشتكي أينًا ولا لغبًا في عمله بالمجلة وهو يعي تمامًا أنّ له رسالة لا محيص من تأديتها، فقد أرسى بعمله الدؤوب دعائم كبيرة في إصداره لهذه المجلة التي اشتملت على ضروب متنوعة من العلم والمعارف، ونظرة لهذه الطبيعة التجميعية التي تميزت بها المجلة عن سواها من المجلات فقد جاز لنا أن نطلق عليها موسوعة لما ضمته من الدراسات والبحوث والمقالات والصور، والجهد الواضح في الموسم يقتضي على صاحبها الإطلاع الشامل على الآداب والعلوم والفنون، بقدر ما تستدعي روحًا تتصف بالإنسانية متسلحًا بالخبرة والذوق متجردًا من الهوى متحريًا للصدق والموضوعية عند تقرير الحقائق والمسلمات، وقد أبانت المجلة عن توجهها وخطتها منذ العدد الأول فقد جاء في مقدمته: (فهي إذن مجلة لا تتطرف ذات اليمين ولا تذهب إلى ذات الشمال تبتغي الفائدة والوصول إلى المعرفة) ونأمل أن تكون مجلاتنا الثقافية ملتقى رحبًا لأهل الفكر والثقافة عسى أن تسهم في خلق حركة ثقافية موضوعية تساعد في بث الضياء وإشاعة التنوير.

مجلة نوعية:

أبرزت مجلة الموسم الحركة الثقافية والأدبية والفكرية في وقت مضى بصورة زاهية من شعر وخاطرة وحوار وبلدانية ومقالة فضلا عن الصور المعبرة وعروض الكتب والتقارير الثقافية فأقامت روابط إنسانية متميزة مع القارئ على اختلاف مشاربه ومنابته وحققت كثيرًا من متطلباته...

وها هو الطريحي بيننا نحتفي به بوجه مشرق بالرضا وثغر باسم بالأمل ولسان رطيب بالحمد وبمجلة الموسم التي تزيد ثباتًا في العمل وإخلاصًا لرسالتها وتحقيقًا لأهدافها التي نذرتها لخدمة الثقافة والأدب والفكر والتراث، وما يحسب بحق الدكتور الطريحي أنه استطاع أن يصدر مجلة نوعية استمرت منذ سنة ١٩٨٩ ولحد الآن تتحفنا بالمواد التراثية والتاريخية والمعجمية والسير والآداب للأمم الأخرى، حيث أن الموسم عند صدورها كانت مثيرة للأسئلة فيها من الإمتاع وما فيها من تحريك للسواكن والمسلمات، ولم يكتف صاحبها على ما كتبه العرب بل ذهب بعيدًا وحرث تربة الحضارات وأظهرها لنا، لقد تحمل الطريحي هذا العمل المضني زمنًا طويلا ولوحده ليستمر بيننا هذا النتاج الأدبي وهذا العطاء المثمر.

تراث الخزانة العلوية

- الجـرد العثمـاني لخزانـــة العتبـة العلويــة المقدســة
- كتــب نــادرة ونفيســة في مكتبــة الروضـــة الحيدريــة...

الجرد العثماني لخزانة العتبة العلوية المقدسة

تهدى للعتبات المقدسة كثيرًا من الهدايا المتنوعة مما جعل منها خزائن مليئة بأنواع النفائس، والحفاظ عليها كان من الأمور ذات الاهتمام الكبير والحرص العالي؛ لندرة هذه الهدايا وارتفاع قيمتها أولا، ولمكانة الشخصيات الكبيرة التي قامت بإهدائها ثانيا، وهذا الاهتمام موجود في جميع المراقد للائمة الاطهار عليهم السلام. وهناك خصوصية في أنواع هدايا لبعض المراقد المقدسة سيما مرقد الامام علي عليه السلام حيث كانت خزانته من اغنى خزانات العتبات المقدسة ولمركزها العلمي والديني فقد تميزت بخزانة كتب عامرة وكبيرة تحتوي على انفس الكتب والمصاحف الفريدة من نوعها، وإن تاريخ هذه الخزانة تاريخ طويل يمتد قبل عضد الدولة البويهي الذي اعتنى بها ورفدها بأنفس الكتب في القرن الرابع الهجري، وكان لهذه الحصينة كثير من الأمناء الذين أداروها واعتنوا بها ومن أعمالهم هو فهرس الكتب، ولكنها فقدت للأسف، ولكن يوجد جرد لهذه الخزانة العلوية قامت بها الدولة العثمانية، ويبدو أنّ هناك اكثر من سجل؛ فقد جرت القواعد التي انتهجت في عهد السلطان سليمان القانوني لحفظ تلك الهدايا القيمة بتسجيلها في دفاتر وحفظها بشكل صحيح.

وبعد تأسيس النظارة تفحص الدفاتر بشكل دائم، وكان أول تاريخ لذلك الفحص عام ١٨٥٠ م، أما ثاني أكبر تفتيش وفحص للأضرحة كان عام ١٨٥٨م وفيه تم احصاء كل ما في ضريحَي الإمام علي عليه السلام وضريح الامام الحسين عليه السلام وكان الاحصاء الذي تم في تلك المرة بمثابة أساس مهم للاعتماد عليه.

ولتوثيق وإعادة نشر هذه الجرودات ومطابقتها على ما هو موجود الآن من المصاحف اعتمدنا على الجرد المؤرخ في ٢٣ ربيع الاخر سنة ١٢٧٥ هـ وهو معتمد على جرد قديم في سنة ١٢٠٧ هـ، حيث ذكر في محضر الجرد بما معناه أن هذا الدفتر قد اعتمد على دفتر عتيق، أي أن هذا الجرد هو دفتران من الجرودات في سنة ١٢٠٧ هـ وما كان زائد عليه من الهدايا في سنة ١٢٧٥ هـ، ولان نذكر محضر جرد الموجودات[1].

" طبقًا لما سبق شرحه وبيانه في هذا الدفتر فقد تم عدُّ كل الاشياء الموجودة في خزينة ضريح سيدنا الامام علي كرم الله وجهه وعليه السلام، ولقد تمت معاينة ورؤية الأشياء المختومة بختم الاوقاف في حضور صاحب العزة عثمان فهمي بك بامر حضرة القائد الاكرم والولي في حضورنا جميعًا، ولقد تم عد ووزن كل الذهب والفضة والقلبدان وكل الاشياء المحفوظة في خزينة حضرة الامام علي بالعيار العجمي وتم تحريرها امام حضرة الافندي المشار اليه وسلمت ليد السيد رضا الذي يشغل منصب حامل مفتاح الضريح مرة اخرى بمعرفة مدير الاوقاف الشريفة المشار اليه وقد تسلم حامل المفتاح المشار اليه كل هذه الاشياء والاشياء التي سترد بعد ذلك سيتم معاينتها من قبل مجلس اشراف النجف في حضور وكيل الامير المشار اليه ووزنها وتعددها وكتابة اسمها ووصفها واسم صاحب التبرك وتقييدها في سجل المحكمة، ولقد تعهد حامل المفتاح المشار اليه بالحفاظ على الاشياء التي تسلمها والتي ستأتي بعد ذلك من أي تلف او ضرر، ولقد اعطينا نحن المجلس هذا الدفتر المختوم بختم الامير المشار اليه في ٢٣ ربيع الاخر ٧٥."[٢]

(١) ديلك قايا، كربلاء في الارشيف العثماني، ترجمة حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران: ١١٥.
(٢) المصدر نفسه: ١٧٤، ١٧٥

كتب نادرة ونفيسة في مكتبة الروضة الحيدرية...

عنـوان الكتـــاب

نثر اللآلي على نظم الأمالي

المؤلـف

عبد الحميد بن عبدالله الآلوسي

النـــاشـر

مطبعة الشابندر في بغداد

التـاريـخ

١٣٣٠ هـ ق

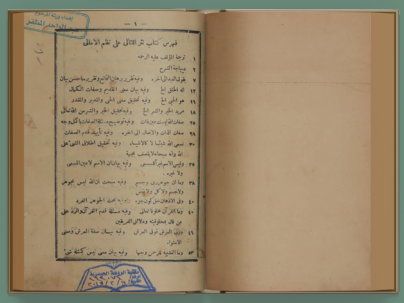

هنـاك عـدة معايـير لوصـف كتـاب مـا بأنـه نـادر، فالكتـاب النادر هـو الذي يحمـل خصائـص ومميـزات تختلـف عـن أقرانـه مـن النسـخ مـن المخطوطـات والمطبوعـات، وقـد يتميـز الكتـاب المطبـوع بخصوصيـة نـادرة تخرجـه مـن حيز العمـوم الى حيز النـدرة والخصوص والاهتـمام، وتعتمـد النـدرة والخصوصية في المناطـق العربيـة والإسـلامية على أمور منهـا: كأن يكـون طباعته في أحـد المطابع القديمـة المشـهورة، أو أن يحمـل تاريـخ يتجـاوز القـرن (مئـة عـام) أو اكثـر، أو يحمـل تملـك او إهداء مـن الشـخصيات العلمائيـة، أو توجد حـواشي وتعليقـات مضافـة على حاشـية الكتـاب، أو مؤشر يـدل عـلى ذلك.

ومـن هـذه الكتـب النـادرة كتـاب نثـر اللئالى عـلى نظم الأمـالى وتحتـوي هـذه النسـخة مـن الكتـاب عـلى تعليقات عائـدة للشـيخ عبـد الواحد المظفـر بخط يده، لـذا عدَّت من النفائـس والكتـب النـادرة فضلا عـن المطبعة التـي تعد من أوائـل المطابـع القديمـة في العراق.

لاذوا بالجوار

- الشيخ أحمد النراقي
المحقق والعالم الرباني

- شدة إخلاص الشيخ الطوسي في
عمله وسر خلوده في التاريخ

الفاضل المحقق والمدقق الجامع والمبتكر صاحب التصنيفات القيمة.. أحد أعلام القرن الثالث عشر الهجري الملقب بالفاضل النراقي أحد أبرز علماء الاسلام ومشاهير الفقهاء.. لما عرف من موسوعيته المعرفية لقد كان رحمه الله تعالى جامعا لعلوم وفنون متعددة لاسيما الفقه والاصول والرياضيات.. فضلا عن أنه أديبا وشاعرا فارسيا نحريرا.. ملما بالحكمة والكلام والأخلاق والاداب..

الشيخ أحمد النراقي
المحقق والعالم الرباني

نشأته وثقافته العلمية:

هو المولى أحمد بن المولى مهدي بن أبي ذر النراقي الكاشاني. ولد في قرية نراق من قرى كاشان، في ١٤ من جمادى الآخرة سنة ١١٨٥هـ.

نشأ برعاية الحبر الحبير، وتلقى القصد الأوفر من علومه عنده، وقد تمتع بالذكاء الخارق، والفطنة الكبيرة، والذهن المستعد وقد كفلته منذ نعومة أظفاره رعاية والده الفاضل، وقد تدرج في مراحل العلم ينهل من فيوضات والده الجامعة والغزيرة، فرقي قمم العلم والمعرفة والفكر وبلغ ما بلغ من منزلة رفيعة. وقد استفاد من حوزة والده، ثم عنى بتدريس علوم السطح المرسومة آنذاك في حوزة الوالد كـ (المطول) و (المعالم)، وعبر تشكليه ندوات البحث والمناقشات العلمية، حقق تقدما وتطورا ملحوظاً ثم توجه إلى العتبات المقدسة في العراق لمواصلة دروسه حيث الحوزات العلمية، فحضر في حلقات دروس كبار علماء حوزات النجف وكربلاء وزاد من كمالاته، ورقي في مدة قصيرة أعلى العلمية، ووفق لنيل مرتبة الاجتهاد وإجازة نقل الحديث من أساتذته ومشايخه وعاد أدراجه إلى مدينة كاشان، وأسس لنفسه حوزة خاصة، وأخذ في تدريس العلوم الدينية، وكان لبركة وجوده في هذه الحوزة الفضل في استقطاب العديد من الطلبة من أقصى بقاع إيران، وأضحت حوزته مرجعًا أفاد منه الكثير من

علـماء عـصره، فيما تخـرج الكثير مـن أكابـر علماء و فقهـاء المذهـب مـن حوزتـه العلميـة.

ومـن الجديـر بالذكـر أن الشـيخ مرتـضى الأنصـاري الذائع الصيـت، هو أحد العلـماء الذين وفـدوا للانتهـال مـن تلك الحـوزة. تلقـى الفاضل النراقـي جـل علومـه عنـد والـده، وقـد توجـه في عـام ١٢٠٥ هـ بمعيـة والده وجمـع مـن تلاميذه إلى العتبـات المقدسـة في العـراق. وتعـرف هنـاك عـلى الحـوزات العلميـة الكبـيرة في النجـف وكربـلاء، وعـلى رجالاتهـا الكبـار أمثـال العلامـة المجـدد الوحيـد البهبهـاني والميـرزا مهـدي الشهرسـتاني، والسـيد محمـد مهـدي بحر العلـوم والشـيخ جعفر النجفـي المعـروف بـ(كاشـف الغطـاء).

ومـرة أخرى قرر تـرك موطنه كاشـان والتوجه إلى العـراق لطـي دورات الأصـول والفقـه العالية. وحـضر في حلقـة درس العلامة السـيد محمد مهدي بحر العلـوم وباقي فحـول الطائفة.

وفي عـام ١٢٠٩ هـ تـوفي والـده واضطـر إلى العـودة إلى كاشـان في وقـت اشـتهر فيـه ببلوغـه مرتبـة الاجتهـاد، وأخـذ عـلى عاتقـه مسـؤولية التدريـس خلفـا لوالـده في الحوزة العلميـة في مدينة كاشـان.

مؤلفاته:

صنـف المحقق الشـيخ أحمد النراقـي الكثير من الكتـب الفقهيـة والأصوليـة والأخلاقيـة، ومنهـا: مناهـج الأحـكام في أصـول الفقـه في مجلديـن، مفتـاح الأحكام في أصـول الفقه، أسـاس الأحكام في تنقيح عمدة مسـائل الأصول بالأحكام، وسـيلة النجـاة، سـيف الأمـة وبرهـان الملـة فـارسي، كتبـه باسـم السـلطان فتـح عـلي شـاه القاجـاري، عـين الأصول، مشـكلات العلوم، الخزائـن، شرح تجريد

لقد تميز الفاضل النراقي بموسـوعية معرفيـة، وحظـي بمكانـة علمية واجتماعية ممتـازة، فقـد كان جامعا لأكثر العلوم والفنـون، فنراه عالما في الأصـول والفقه والحديث والرجال والدرايـة والرياضيـات والنجـوم والحكمة والـكلام والآداب والأخلاق

الأصـول، عوائـد الأيام في مهـمات أدلـة الأحكام، هدايـة الشـيعة، معـراج السـعادة، حجيـة المظنـة، أسرار الحـج، رسـالة في اجتـماع الأمـر والنهـي، طاقديـس، خلاصة المسـائل، الرسـائل والمسـائل، ديـوان شـعره الكبير بالفارسـية، شرحـه على كتاب لأبيـه في الحسـاب، تذكـرة الأحبـاب، كتـاب في التفسـير، لسـان الغيب

مكانته العلمية والاجتماعية :

لقد تميـز الفاضل النراقـي بموسـوعية معرفية، وحظـي بمكانـة علميـة واجتماعيـة ممتـازة، فقـد كان جامعـا لأكثـر العلـوم والفنـون، فنـراه عالمـا في الأصـول والفقـه والحديـث والرجـال والدرايـة والرياضيـات والنجوم والحكمـة والكلام والآداب والأخـلاق، فضـلا عـن لـك فقـد عـرِف أديبـا وشـاعرا بليغـا باللغـة الفارسـية، حيـث يتجـلى ذلك مـن خـلال تأليفاته الكثـيرة، فلقـد أتاحت له نشـأته في الأوسـاط العلميـة فـرص التعلـم المبكر، ووطـرت لـه عقليتـه الكبـيرة وذكاؤوه الوقـاد، القـدرة عـلى اسـتيعاب العلـوم المتعـددة بسـهولة، وارتقـى سـلم العلـم حـدا يـكاد معـه أن يعـد مـن علـماء الطـراز الأول للقـرن الثالث عـشر الهجري، ومـن المعـروف أن الفاضـل النراقي قلـما تتلمذ عند

أحد، لكن محققي العلوم الإسلامية يجمعون على أنه كان يخوض وبقوة محيرة غمار التحقيق والتتبع العلمي، النابع من فهمه ودركه الإشراقي والإلهي، وهو في ذلك بلغ أعلى المراتب العلمية ووصل إلى القمم الرفيعة في العلم والمعرفة، وهيأت له مكانته العلمية والاجتماعية أن يرقى سلم المرجعية والرئاسة في أيام الشباب فأصبح زعيما في الدين والدنيا، مرجوعا إليه في الفتاوى والأحكام، وأفضل شاهد على ما نقوله في هذا المجال أقوال المترجمين من معاصريه ومن خلفهم من علاء الإسلام، فقد نُعِت بأفضل النعوت والعبارات، وتحدثوا عن كمالاته وفضائله العلمية وزهده وصدقه ومكانته الاجتماعية.

قال تلميذه السيد محمد شفيع الحسيني الچاپلقي البروجردي في وصفه: الفاضل العالم المحقق المدقق الماهر، والبحر الزاخر الفائق على الأوائل والأواخر، والجامع بين المعقول والمنقول، ذو يد طويلة في علوم كثيرة.

ووصفه صاحب (لباب الألقاب) بقوله: الفاضل المؤيد الحاج المولى أحمد النراقي نجل المحقق النراقي، وهو كوالده القمقام من مشاهير علماء الإسلام ومعاريف الفقهاء الأعلام، بل كان أعلمهم وأفقههم وأفضلهم وأتقنهم في عصره وأشهرهم في دهره، والفاضل النراقي بإطلاقه منصرف إليه.

وقال المحدث القمي: العالم العابد والفاضل الفقيه النبيه والشاعر الأديب، والسراج الوهاج، والبحر العجاج، وبحر أهل المعقول والمنقول، العالم الرباني.

وقال السيد الأمين: كان عالما فاضلا جامعا لأكثر العلوم، لا سيما الأصول والفقه والرياضيات، شاعرا بليغا بالفارسية.

توفي رحمه الله تعالى في نراق إحدى قرى كاشان أثر الوباء الذي اجتاح تلك البلاد آنذاك، غير أنه لم يحصل القطع في تاريخها، إلا أن الأقوى أنها في ليلة الأحد ٢٣ ربيع الآخر عام ١٢٤٥ هـ وأرَّخ تلميذه الملا محمد حسين الجاسبي عام وفاته في قصيدته التي منها:

قضى على الحق أعلى الله منزله
وأيتم الناس من عرب ومن عجم
من النراق سرى صبح الفراق إلى
كل العراق صباحا غير منكتم
بل عتم أهل الولا هذا المصاب فما
لواحد منهم شمل بمنتظم
لم يبق للخلق جيب لم يشق ولا
عمامة لحدوث الحادث العمم
لا بل على ما روينا الدين ينثلم
لمثل ذاك فيا للدين من ثلم
لي سلوة أن شمس العلم إن أفلت
بدت كواكب منها في دجى الظلم
إن شئت تدري متى هذا المصاب جرى
وقد تحقق هذا الحادث الصمم
عام مضى قبل عام الحزن يظهر من
قولي (له غرف) تخلو من الألم

المصدر: عوائد الايام/ / مسند الشيعة

شدة إخلاص الشيخ الطوسي في عمله وسر خلوده في التاريخ

كان جماعة من المشايخ في بغداد يتذاكرون كتاب (النهاية) وترتيب أبوابه وفصوله، فكان كل واحد منهم يعارض مؤلفه في مسائل ويذكر أنه لا يخلو من خلل، ثم اتفق أنهم خرجوا لزيارة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وذلك على عهد الشيخ نفسه - فأجمع رأيهم على أن يصوموا ثلاثا ويغتسلوا ليلة الجمعة ويصلوا ويدعوا بحضرة مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) فلعله

يتضح لهم ما اختلفوا فيه، فسنح لهم أمير المؤمنين (عليه السلام) في النوم وقال لهم: لم يصنف مصنف في فقه آل محمد (صلى الله عليه وآله) كتابا أولى بأن يعتمد عليه ويتخذ قدوة ويرجع إليه أولى من كتاب (النهاية) الذي تنازعتم فيه، وإنما كان ذلك لأن مصنفه اعتمد في تصنيفه على خلوص النية لله والتقرب والزلفى لديه، فلا ترتابوا في صحة ما ضمنه مصنفه واعملوا به وأقيموا مسائله، فقد تعنى في ترتيبه وتهذيبه والتحري بالمسائل الصحيحة بجميع أطرافها.

فلما انتبهوا أقبل كل واحد منهم على صاحبه فقال: رأيت الليلة رؤيا تدل على صحة (النهاية) والاعتماد على مصنفها، فأجمعوا على أن يكتب كل واحد منهم رؤياه على بياض قبل التلفظ، فوافقت الرؤيا لفظا ومعنى وقاموا متفرقين مغتبطين بذلك، فدخلوا على شيخهم أبي جعفر الطوسي، فحين وقعت عيناه عليهم قال لهم: لم تسكنوا إلى ما كنت أوقفتكم عليه في كتاب (النهاية) حتى سمعتم من لفظ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فتعجبوا من قوله وسألوه عما استقبلهم من ذلك فقال: سنح لي أمير المؤمنين عليه السلام كما سنح لكم، وحكى رؤياه على وجهها، هذا هو الطوسي، وهذه هي مدرسته العظيمة، وهذا هو سر خلوده.[1]

---

١ - الشيخ الطوسي، الاقتصاد: ١١-١٢.

يراع العلمـــــاء

- مخطوطة ديوان ابـن ابي الحديـد (ت: ٦٥٦هـ)
  والتملكات التي عليهـا

- من خطوط العلماء

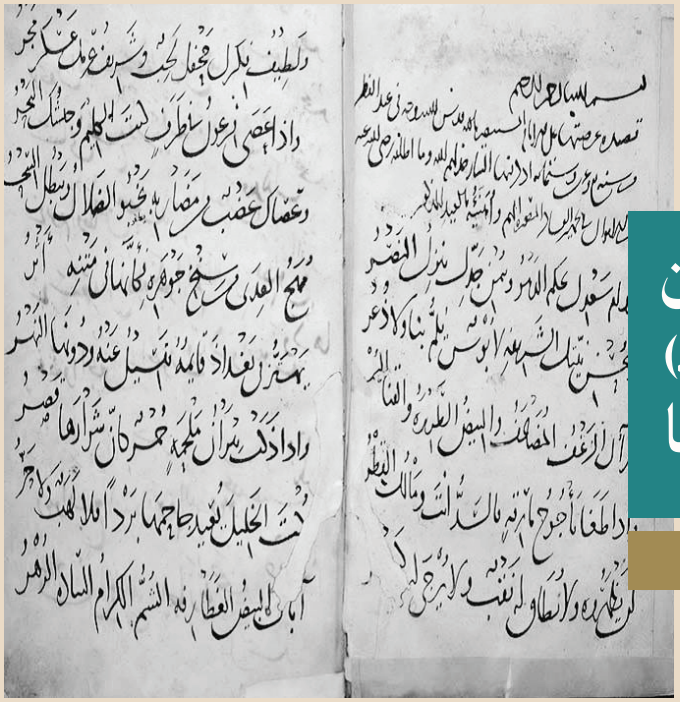

مخطوطة ديوان ابـن ابي الحديـد (ت: ٦٥٦هـ) والتملكات التي عليهـا

احمـد علـي الحلـي

مـن المخطوطـات المهمـة والنفيسـة في دار المخطوطـات العراقيـة، و رقمـه في الـدار ببغـداد ١٤٦٠٦، يقـع في ٦٠ صفحة بقياس ٢٦×١٩ سـم.

كتبت بخـط المؤلف على ورق بغدادي سـميك مائـل للصفـرة وقـد شـطب المؤلـف أحـد ابيـات الديـوان، في أولهـا تملـك للصاحـب الصـدر قطب الديـن بـن الاحسـاسي وتملـك آخـر لمحمـد بـن الحـن الاسـترابادي، وطالـع فيهـا يحيى بن الحسـين بـن عـلي بـن رضا.

ومحمـد هـذا هو أخـو المولى عـليّ الإسـترآباديّ المتـوفى في حدود ٨٣٦هـ، وقد عبّر العلّامة السـيّد عبـد العزيـز الطباطبائـيّ[1] عنه وعن المـولى عليّ بن الحسـن الإسـترآباديّ بـ(الأخوين). وقد وَرَدَ ذكرُه عرضـا[2] عنـد ترجمـة القطّـان أحمـد بـن الحسـين قطـب الدين ابـن الأقسـاسيّ، إذ قال سـيّد الأعيان في الأقسـاسيّ: «لـه تقريض على (المستنصـريّات)، وهـو كتـابٌ فيـه قصائـد في المسـتنصر العبّـاسيّ، مـن نظـم عبـد الحميـد بـن هبـة الله بـن محمّـد بـن أبي الحديـد، رزقـه الله الرحمـة، كـذا في النُّسـخة، منهـا نُسـخة في الخِزانـة الغرويّـة في ثلاثـين ورقـة بخـطٍّ قديـم، مِـن وَقْـفِ أحمد بـن السـعيد الحاجي حسـن بـن عـليّ بـن خـرس المجـاور، في ربيـع الأوّل سـنة ٨٠٢، عـن يـد محمّـد بـن الحسـن بـن محمّـد الإسـترآباديّ وعـليّ بـن الحسـن بـن محمّـد الإسـترآباديّ، وكُتِـبَ على ظهره هكـذا – والظاهر أنّـه بخـطّ ابـن أبي الحديـد:

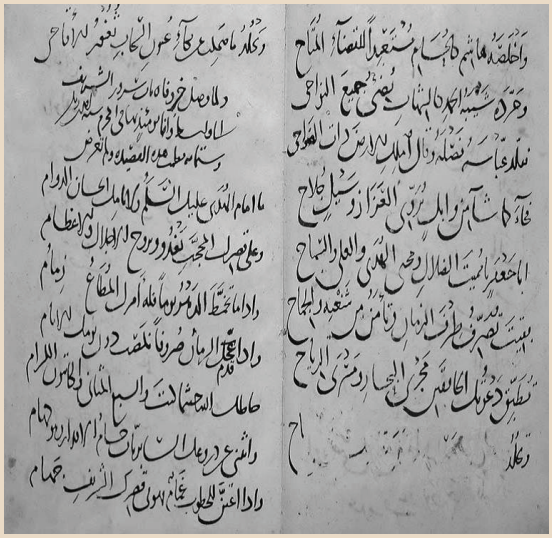

للصاحب الصدر النقيب الطاهر قطب الدين ابن الأقساسيّ، أدامَ اللهُ أيّامَه... إذ ذكر أحد عشر بيتا من الشعر.

وقال الشيخ آقا بزرگ الطهرانيّ في الطبقات[٣]: «عليّ بن محمّد بن الحسن بن محمّد [الإسترآباديّ]، كان هو ووالده من العلماء، وقد وَهَبَ والدُهُ نُسخةَ (المستنصريّات) التي هي قصائد لابن أبي الحديد عزّ الدين عبد الحميد ابن هبة الله المدائنيّ في مدح المستنصر العبّاسيّ، والنُّسخةُ بخطِّ الناظِم، وعليها تملُّك محمَّد بن العلقميّ الوزير، وتقريظ قطب الدين الأقساسيّ بأَحَدَ عَشَرَ بيتًا، وَهَبَها والدُ صاحِبِ الترجمةِ لَهُ في غُرَّةِ ربيع الأوَّل ٨٠٢هـ، وكَتَبَ صاحبُ الترجمةِ في ذَيلِ خطِّ والدِهِ قَبولَ الهِبَةِ. ونَظَرَ في النُّسخَةِ الحسينُ بن الحسين بن عليّ بن رضا الحسينيّ في ١٩ ربيع الأوَّل ٨٠٢هـ، والنُّسخَةُ موجودة عند السماويّ»، وقد ذَكَرَ الدكتور حسين عليّ محفوظ نُسخَةَ (المستنصريّات) هذه في جُملَةِ ممتلكات الشيخ محمَّد السماويّ، ذَكَرَها في بحثه الموسوم بـ(المخطوطات العربيّة في العراق) المنشور سنة ١٩٥٨م[٤].

أقول: إنَّ نُسخةَ (المستنصريّات) هذه قد انتقلَت إلى مكتبة المتحف العراقيّ، وهي موجودةٌ اليومَ فيه بالرقم ١٤٦٠٦، إذ وَرَدَ ذِكرُها في فهرس المتحَف، وجاءَ في وصفِها أنَّ عليها تملُّكَ محمَّد ابن العلقميّ الوزير (ت٦٥٦هـ)، وتملُّكَ المولى عليّ الإسترآباديّ، وأنَّها مزيَّنة بحاشيةٍ كتبها محمَّد بن الحسن الإسترآباديّ بتاريخ غرَّة ربيع الأوّل سنة ٨٠٢هـ، ذَكَرَ فيها أنَّه وَهَبَ هذه النسخةَ لولَدِهِ[٥].

وقد رأيتُ مصوَّرة (المستنصريَّات) هذه في آخِر الفِهرس، فكان المكتوبُ عليها هِبَتَها مِن قِبَل محمَّد بن الحسن الإسترآباديّ لولدِهِ عليّ،

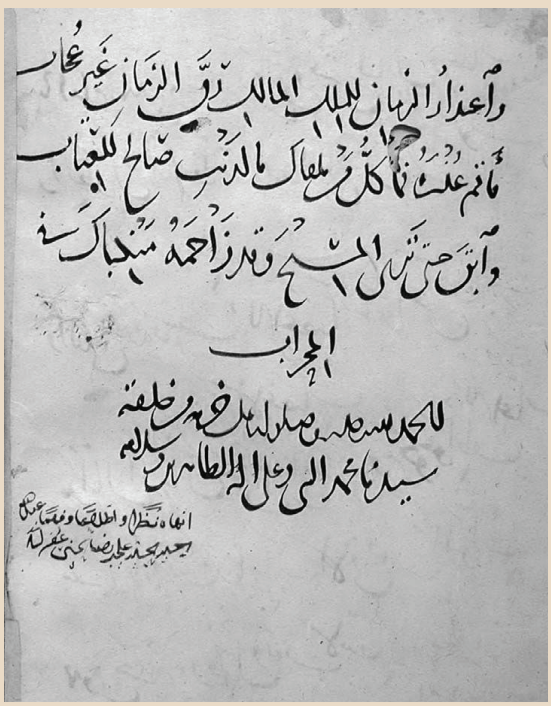

ونـصُّ هـذه الهِبَـة: «وهبتُـه لوَلَـدي عـليّ، وكتـبَ ذلـك - في غُـرَّة ربيـع الأوَّل لسـنة اثنـين وثمانمائـة مـن الهجـرة- كاتِبُـهُ واهبُـهُ للولـدِ المبـارك... أضعـفُ عبـاد الله تعـالى محمَّد بنِ الحسـن بـن محمَّد الإسـترآباديّ...»، وكُتِـبَ أسـفلَ منها: «قـد قبلتُ هبتَـهُ، عـليّ بـن محمَّـد»، وأسـفل منـه كُتِـبَ: «عليّ بـن الحسـن بـن محمَّـد الإسـترآباديّ» وهـو أخـو الواهِـب، وصاحـبُ هـذه الترجمـة. انظُـر مصـوَّرة أوَّل نُسـخة (المستنصـريّات) في آخر هـذا البحث.

وأمّـا تقريـظُ قطـب الديـن الأقسـايّ (ق٧) لهـذا الديـوان فـكان بأَحَـدَ عَـشَرَ بيتًـا، وقـد تقـدَّم ذِكرُهـا.

وليـس ببعيـد أن يكـون الشـيخ محمَّـد الإسـترآباديّ هـو أيضًـا والـدُ كـمال الدين الحسـن بـن محمّـد بـن الحسـن الإسـترآباديّ النجفـيّ (كان حيًّـا سـنة٨٩١هـ)، إذ ترجم له سـيِّدُ الأعيـانِ نقلًا عـن (رياض العلـماء)، بأنّ والـده كان مـن العلماء، وقـد ينقـلُ عنـه، والظاهـر أنّـه مـن تلامـذة أبيـه. وقـد صرَّح آقـا بـزرگ الطهـرانيُّ بأنّـه والـد كـمال الديـن الحسـن، واسـتظهر أنّ وَلَـدَه كـمال الديـن كانَ مـن المعمَّريـن، فقـالَ ما نصُّه: «صرَّح نفسُـه في أوّل (معـارج السـؤول) بـأنّ الله مَـنَّ عليـه بتأليـف (عيـون التفاسـير)، واسـتخرَجَ منـه (المعـارج) على نهـج مـا ألَّفـه شـيخُه المقـداد، ومنـه يظهـر أنّـه كان مـن المعمَّريـن؛ لأنّ الفاضـل المقـداد -كـما أرّخَـهُ تلميـذُه الشـيخ حسـن بن راشـد- تـوفّيَ ٨٢٦هـ».

يتَّضِـحُ ممّـا تقـدَّم أنَّ للشـيخ محمَّـد بن الحسـن الإسـترآباديّ وَلَدَيـنِ عالِمَيـنِ، همـا: عـليّ، وكـمال الديـن الحسـن.

ولكـمال الديـن الحسـن الإسـترآباديّ مِـن المؤلَّفـات: (عيـون التفاسـير) ألَّفَـه قبـــل سـنة

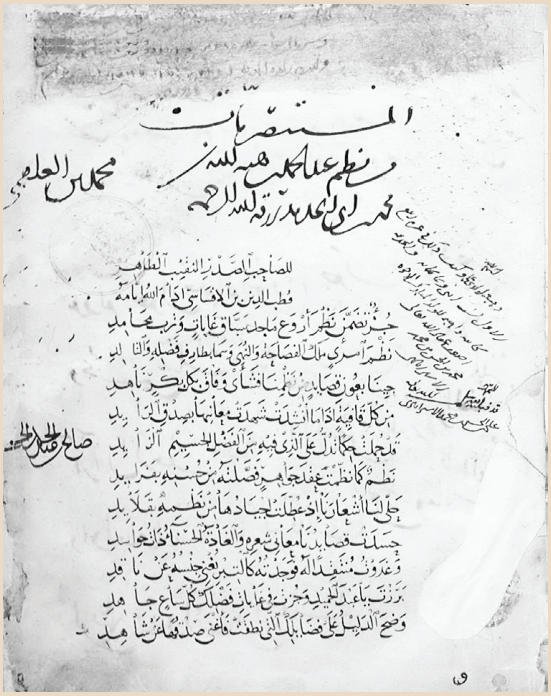

٨٨٥هـ، و(شـرح الفصـول النصيريّـة) فـرغ منـه سـنة٨٧٠هـ، و(آيـات الأحـكام) المعـروف بـ(معـارج السـؤول ومـدارج المأمـول) كان تاريخُ فراغِـهِ مِـن مجلَّدِهِ الأوَّل يوم السـبت ١٨ جمـادى الأولى سـنة ٨٩١هـ (٦).

١- عبد العزيز الطباطبائي،مكتبة العلّامة الحِلّيّ: ١٤٦.
٢- الأمين،أعيان الشيعة: ٨/ ٤٥٠.
٣- اقا بزرك الطهراني،طبقات أعلام الشيعة: ٦/ ٨٧، ١١٦.
٤- مجلّة معهد المخطوطات العربيّة: ٤/ ٢٢٦.
٥- يُنظَر: فهرس مخطوطات الأدب في المتحف العراقيّ: ١٧٠ رقم ٣٧٢.
٦- ينظر: رياض العلماء: ١/ ١٤٣، وأعيان الشيعة: ٥/ ٢٤٣، والذريعة: ١٣/ ٣٨٣ رقم١٤٣٧، و١٥/ ٣٧٧ رقم ٢٣٧٥، و٢١/ ١٨١ رقم٤٥١٢، وطبقات أعلام الشيعة: ٦/ ٤١، ٨٧، ١١٦.

من خطوط العلماء

من تحف الماضي التي لم يزل يهبها للحاضر الخط والمخطوطات؛ إذ لم يزل الخط هو الصيغة الرسمية المعتمدة للتوثيق على مدى قرون من تاريخ البشرية، وعلى مدى قرون من الزمن لم يزل هو رسول الكلمة الأمين الذي يمثل محفظة التاريخ... ومن هذه الخطوط التاريخية، الإجازة بالقراءة لكتاب النهاية للشيخ الطوسي بخط المحقّق الحلّي لتلميذه سديد الدين علي بن أحمد وذلك في سنة ٦٥٤ هـ.

وفد علماء فلسطين في رحاب العتبة العلوية المقدسة

الأمين العام..

القضية الفلسطينية تعيش في ضمير النجف الأشرف

استقبل الأمين العام للعتبة العلوية المقدسة الخادم السيد عيسى الخرسان وفد علماء فلسطين المشاركين في أعمال مؤتمر نداء الأقصى الدولي الثالث الذي يُعقَد سنويًّا بالتزامن مع انطلاق مراسم زيارة الأربعين.

وبعد الترحيب بالوفد أكد السيد الخرسان:

"أنَّ القضية الفلسطينية منذ يومها الأول تعيش حيّةً في العراق على مدى التاريخ، في وجدان العلماء والمراجع وفي وجدان المجتمع أ وكذا في الأدب النجفي، فمنذ بداياتها تصدّى علماء النجف الأشرف لنصرة القضية الفلسطينية، وكانوا مع نصرة الحق وإلى يومنا هذا، واليوم كما شاهدتم وقرأتم البيان الثاني لسماحة آية الله

العظمى السيد السيستاني (دام ظلُّه)، فكان البيان يُنبئ عن الألم الكبير ويستنهض مَن هُم أهل الحل في هذه القضية، وفي الجانب الآخر كان للمجتمع العراقي حضور دائم في القضية الفلسطينية".

واختتم الأمين العام كلمته قائلًا: "نسأل الله أن يُسدِّد خطى المجاهدين في جبهات القتال وأن يؤثرهم بالنصر ويأخذ بأيديهم ويدفع كيد أعدائهم إلى نحورهم، نسأل الله أن يجمعنا وإياكم في المسجد الأقصى في القريب العاجل، إنهم يرونه بعيدًا ونراه قريبًا وما النصر إلا من عند الله العزيز العظيم".

من جانبه قال أمين سر الحملة العالمية للعودة إلى فلسطين، عبد الملك سكري: "تم عقد مؤتمر نداء الأقصى الدولي للعام الثالث على التوالي، ويأتي هذا العام في ظل حرب الإبادة التي يقودها جيش الاحتلال الصهيوني ضد شعبنا في غزة، مُبيِّنًا أنَّ احتضان هذا المؤتمر في كربلاء المقدسة وفي مدينة النجف الأشرف، وهذا الدعم هو أمر طبيعي لا يُفاجئنا بل نحن فخورون جدًّا بما تقدِّمه الأمانة العامة وسماحة المرجع السيد السيستاني (دام ظله)عبر مواقفه القوية والداعمة والحاسمة إلى جانب فلسطين وشعب فلسطين، نحن هنا بين أهلنا بين شعبنا مُوحَّدِين ضد عدوِّنا".

نسأل الله أن يُسدِّد خطى المجاهدين في جبهات القتال وأن يؤثرهم بالنصر ويأخذ بأيديهم ويدفع كيد أعدائهم إلى نحورهم، نسأل الله أن يجمعنا وإياكم في المسجد الأقصى في القريب العاجل إنهم يرونه بعيدًا ونراه قريبًا وما النصر إلا من عند الله العزيز العظيم

الحوزة العلميّة في النجف الأشرف تنظّم المؤتمر الثالث عشر لمبلّغي ومبلّغات الأربعين..

على مدى ثلاثة أيام انعقد في العتبة العلوية المقدسة وعلى قاعة المجمع العلوي المؤتمر السنوي الثالث عشر لمبلغي الحوزة العلمية لزيارة الأربعين، والذي عقدته الحوزة العلمية في النجف الأشرف،بمشاركة أكثر من ألفَي مبلّغ ومبلّغة مدة ثلاثة أيام.

وينعقد المؤتمر السنوي دعمًا لمسيرة الأربعين ولتقديم الخدمات ونشر الثقافة والوعي الديني من خلال نشر آلاف المحطات الإرشادية من أول نقطة في البصرة الفيحاء حتى قبلة الأحرار أبي الشهداء عليه السلام.

ففي اليوم الأول للمؤتمر ألقى سماحة الشيخ باقر الإيرواني (دام ظله) كلمة الافتتاح أكّد فيها على : "أنّ التبليغ يعكس جوهر رسالات الأنبياء في تأثيره على الناس، كما شدّد على أهمية

نقل العقائد الحقة وشرح الأحكام الشرعية التي تهم الناس بشكل مباشر، وضرورة إحياء ذكرى الإمام الحسين عليه السلام من خلال رسالته الخالدة التي أوضحتها أهداف ثورته".

فيما شهد اليوم الثاني حضور أكثر من ألف مبلغة واستهل بكلمة سماحة الأستاذ في الحوزة العلمية السيد أحمد الأشكوري (دام توفيقه) التي ذكر فيها أهمية الموعظة القرآنية والصفات التي يتحلّى بها من يعظ المؤمنين وأهمية المبادرة وتحمل المسؤولية الملقاة على عاتق الإنسان المؤمن وأن تكون حركته وقيامه بدوره مرتبطة بالبارئ عزوجل.

وفي اليوم الثالث من المؤتمر شهد انعقاد المؤتمر الشبابي الثاني لطلبة الجامعات العراقية تحت شعار (زيارة الأربعين مسيرة وبصيرة)، وقد ألقى الأستاذ في الحوزة العلمية سماحة السيد رياض الحكيم كلمته التي نوّه فيها إلى خطورة الغزو الثقافي وأثره في تلقي الثقافات السلبية للمجتمعات وإلى الاستهداف الممنهج الحالي للفطرة الإنسانية بشرعنة بعض القوانين الدولية، وقد نبّه سماحة السيد إلى أهمية التمسك والاعتزاز بالعادات والتقاليد والقيم الأخلاقية والتعاليم الدينية وخطورة تشويهها من الداخل و الاستهداف الممنهج من الخارج.

مسابقة العدد 183

مسابقة خاصة بهذا العدد يمكنكم الاشتراك فيها إلكترونياً
عبر مسح الباركود.

علمًا إن أجوبة الأسئلة تجدوها في مقالات هذا العدد

آخر موعد للمشاركة يوم 5 جمادى الأولى

هناك هدايا مالية لثلاثة فائزين

تعلن أسماء الفائزين في
المسابقة عبر قناة مجلة
الولاية في التلكرام